أيها المهرجانُ عرِّج بشعر

افتتاحية مهرجان شعراء جامعة طرابلس
15 /4/ 2018.

عودة الحبِّ

رقم الإيداع القانوني 220/ 2018 دار الكتب الوطنية

ردمك: ISBN 978-9959-1-1919-3

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية

بنغازي – ليبيا

هاتف :9090509-9096379-9097074

بريد مصور :9097073

البريد الإلكتروني : nat_lib_libya@hotmail.com

لوحة الغلاف : الفنان وسام شوكت

تصميم وإخراج : محمد المزوغي

عبد المولى البغدادي

عودة الحبِّ

شعر

بين يدي الديوان

. محمد المزوغي

لا أحد يدري على وجه الدقة هل يكتب الدكتور عبد المولى البغدادي الشعر، أم أنّ الشعر يكتبه ؟!

الاسترسال في القصيدة، والنفس الطويل في الشعر، مع الحفاظ على جزالة النصّ ومتانته معادلة صعبة لا تستقيم لكل أحد وقد استقامت للشاعر الدكتور عبد المولى البغدادي الذي يكتب القصائد وكأنه يمارس رياضة المشي على الكورنيش أو كأنّه يحتسي قهوة الصباح في شرفة مكتبه المطلة على البحر، هكذا بسهولة فائقة تذكرك بأبي العتاهية، يكتب البغدادي الشعر ثم يلقي بالقصيدة إلى أول صندوق أوراق يقبع في زاوية من زاويا مكتبته، ثم لا يلتفت إليها...

عشرات القصائد بل المئات تنتظر بشغف أن يلتفت إليها الدكتور ليلقيها في أمسية من أماسيه التي يجتمع فيها الشعر الجميل والدعابة التي تلف المكان فتنثر فيه البهجة لكنه في كثير من الأحيان لا يفعل .

لقد ظل ديوانه الوحيد (على جناح نورس) هو المصدر الرئيس لشعره، ومادة دارسيه اليتيمة، ولولا جهود الأصدقاء وعلى رأسهم الدكتور (سعدون السويح) لما رأى ذلك الديوان النور .

البغدادي كالمتنبي، ينام عن شوارد قصائده، ثم لا يلتفت إليها؛ ألححنا عليه . نحن أصدقاءه . في أن يخرج مجاميع شعرية، فيفك بذلك أسر بعض القصائد، التي تحتاج إلى أن ترى النور وتضيف المزيد من الألق على المشهد الشعري في ليبيا، وقد رحّب بذلك أخيرا .

كان أمامنا لحسن الحظ جهود أصدقاء أَحَسّوا قبلنا بأهميّة أن يرى نتاج الدكتور البغدادي النور فجمعوا الكثير من القصائد ورتبوا وبوّبوا، على مدى ثلاث سنوات، وجئنا نحن من بعدهم ؛لنسَرّع وتيرة العمل، ونختار من القصائد مجاميع شعرية، وندفع بها إلى الطبع وهذا أول الغيث .

عودة الحب :

عنوان لإحدى قصائد هذه المجموعة، اقترحه الدكتور علاء الدين الأسطى ليكون عنوانا للديوان واستحسناه،

فالنص جميل جدا والعنوان يناسب عودة البغدادي إلى نشر شعره .

وشعر البغدادي هو ترجمة صادقة للحب في أسمى معانيه، فهذا الرجل يعيش في حياته حالة حب لا تزول؛ يوزّع ابتساماته الصافية على كل من يلاقيه، وحين يصافحك تلمس حميمية المصافحة ،وتكاد ترى قلبه يمتد قبل يده ليصافح يدك .

لا يفرّق البغدادي بين الناس، فالكل عنده إخوة في الوطن وإخوة في الإنسانية، يحمل هموم الجميع، وترى قصائده تتفاعل مع كل حدث وتنحاز للإنسان؛ تدافع عنه وتحاول أن تكون صوتا له .

شعر البغدادي خليق بالجمع والنشر والدرس، وكان ينبغي على وزارة الثقافة أن تقوم بهذا الدور، الذي يعد من أساسيات مهامها، لكنها لم تفعل! وهاهو يتحمّل بنفسه تكاليف طباعة دواوينه؛ ليكمل مشوار القصيدة، وليتجاوزحضورها نطاق الأماسي الشعرية،لتصل إلى القرّاء ومحبّي شعر البغدادي.

هذه مجموعة، ونعد بمجموعة ثانية وثالثة ولن نتوقف بما أوتينا من جهد وإمكانات متواضعة عن مدّ مكتبة الشعر العربي بالمزيد من قصائد هذا الشاعر الكبير، الذي لم يتوقف عن صياغة القصيدة العربية الصافية منذ أكثر من ستين عاما وما يزال وهو في الثمانين من عمره (أطال الله في عمره) يبدع الروائع ،ويسهم في بناء صرح عالٍ للشعر العربي .

وسيرى القارىء في هذه المجموعة كيف يتنقل البغدادي من قصيدة التفعيلة إلى القصيدة العمودية، وينثر في سماء كل واحدة نجوما لا يخبو ضوؤها، وزهرا لا ينقطع شذاه؛ فتستعيد قراءتها مثنى وثلاث ورباع، دون أن تسأم، أو يتطرق إليك الملل .

قصيدته (عودة الحب) أنموذج للنص الغنائي الذي يختزل ألحانه ويقدمها هدية جاهزة لأي ملحن يستثيره النص ،فيحاول الدفع به للغناء ،أما قصيدته عن (غات) فينبغي على أهل غات أن ينقشوها على مسلّة تتوسط ميدانا من ميادينهم ؛ليقرأها كل زائر إلى غات فيعرف عنها مالم يكن يعرفه، ويدرك من جمال غات مالم يكن

يدركه؛ فهذه القصيدة تضاهي بناء واحة بأسرها، ولسوف يدرك أهل غات عاجلا أم آجلا أهميتها، فيخلطونها مع حليب أولادهم الصغار.

وليست (غات) وحدها هي التي حازت على اهتمام البغدادي، فأغلب المدن الليبية خصّها البغدادي برائعة من روائعه؛ خلدتها وأظهرت من جمالها وجلالها مالم يكن ظاهرا

بإمكاني أن أسترسل في الحديث عن البغدادي وعن شعره، لكنني أخشى أن أطيل المسافة بينكم وبين هذا الفيض من الجمال القابع على بعد ورقة أو ورقتين من هنا، فدونكموه وانهلوا بأنفسكم من معينه العذب، وسوف تحمدون الورود حتما.

مقدمة الشاعر

مقدمة الشاعر

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
الحمد لله الذي سخر بفضله ومَنِّه وكرمه من الأحبة
من شد أزري ،وأخذ بيدي ،وأعانني على التغلب على الكثير من جوانب القصور والتقصير في نفسي ، ومن بينها عدم القدرة على التنظيم والترتيب والدقة في التقيّد ببرامج عمل تسهّل عليّ الكثير من مهام الحياة ، فأصبحتِ الفوضى من بين العيوب الكثيرة التي سيطرت على حياتي ، والغريب أني ألِفتُها وألفتْني وكأنّي القائل : (ولذيذ الحياة ما كان فوضى)!

وقد كلّفتْني هذه الفوضى المزمنة ضياع الكثير من الفرص التي يمكن لها أن توثق الكثير من القصاصات التي ذهب الكثير منها أدراج الرياح ، حتى إن رسالة الماجستير التي كانت عن أحمد رفيق المهدوي عام 1968،وأيضا أطروحة الدكتوراه عن الشعر الليبي عام 1971 كلاهما لم يريا النور حتى هذه اللحظة!
بالإضافة إلى أبحاث الترقية ،وغيرها من الأبحاث التي ألقيت في مختلف المؤتمرات المتخصصة في ليبيا وخارجها ، ثم الكميات الهائلة من القصائد المتعددة الأغراض والأنماط والبُنى الإيقاعية منذ أن كنتُ طالبا في مراحل ما قبل الجامعة أي

خلال الخمسينيات من القرن الماضي ،وحتى نهايات العقد الثاني من هذا القرن ، أي ما يزيد على الستين سنة من المعارك الشعرية حامية الوطيس حينا ،والهادئة الأنفاس أحيانا أخرى ، ولم يصدر لي خلال هذه الفترة المكتظة بشتى الأخبار والأشعار سوى ديوان شعريّ واحد، وهو : (على جناح نورس) ولم يكن لي أي جهد يذكر في الإعداد له وترتيبه وتنظيمه ، إنما الفضل في كل ذلك بعد الله هو للدكتور سعدون السويح؛الذي تولى اختيار القصائد والتقديم لها ،ولم أشترك معه حتى في اختيار اسم الديوان الذي يعرف به الآن وشاركنا في ذلك مشكورا الشاعر والناقد يونس الفنادي الذي حاول تنظيمي فعجز !

ومنذ سنتين تقريبا هيأ الله لي من بين أحبتي من تطوع لجمع ما تيسر من شتاتي وهم : الدكتور محمد البحباح، والدكتور محمد عمر ،والدكتور صالح الشريف ،والدكتور خالد العود، فقاموا بتوثيق مئات القصائد ،بارك الله فيهم !

غيرأن الفوضى المزمنة التي تلازمني حالت دون مواصلة العمل، ولعل الأحداث المؤسفة قد أسهمت هي الأخرى في تباطؤ المشروع .

وها هو باب الأمل يفتح من جديد علي أيدي أفضل من يُقَدِّر الشعر ويغار عليه من الفوضى ،حيث هبوا لمساعدتي بكل جد ونشاط، ولم أملك أمام كرمهم ولطفهم وعطفهم إلا أن أضع أمامهم كل ما بحوزتي من الشعر ،تاركا لهم حرية الاختيار

في كل شيء ،بما في ذلك عناوين القصائد ،وعنوان الديوان نفسه وها هي الآن ثمرة جهودهم تتجلى في هذا الديوان الذي أطلقوا عليه (عودة الحب)

وهو يفخر بأن يكون ثمرة حب صادق مخلص بين شعراء مميزين؛ علي رأسهم شاعرنا الكبير محمد المزوغي الذي تولى أمر إعداده وتنسيقه وإخراجه وإبرازه بهذه الصورة الفنية الرائعة ، والشاعر والناقد الدكتور علاء الدين الأسطى، والشاعر والباحث الأكاديمي الدكتور محمد الخازمي، وبُنيتي الوفية البارّة الشاعرة والباحثة الأستاذة رُؤيم الكبتي التي تولّت التنسيق بيننا جميعا ورعاية الشعر بكفاءة عالية ،على الرغم من أعبائها الأسرية والبحثية ، وأشهد لها بالمقدرة الفائقة واللباقة النادرة في تدبير العمل وترتيبه ، وأيضا بالصبر الجميل على ما سببته لها من متاعب كثيرة .

ولو لم يكن لهذا الديوان من ميزة إلا أنه معطّر بأنفاس أفضل الأحبة ، ومُشبع بكفاءاتهم وخبراتهم ، لكفاه ذلك شرفا يعوضه عن أي تقصير أو قصور في هيئته الشعرية ، لذلك فإني أهديه إليهم اعترافا بأفضالهم ، وتقديرا لجهودهم ، أسأل الله لهم تحقيق مايتمنونه لأنفسهم ولمحبيهم ولأوطانهم من خير وطمأنينة وسعادة .

لتلك التي أهدتْ ليَ العمر كلّه

لتلك التي أهدتْ ليَ العمر كلّه

لتلك التي أهدتْ ليَ العمر كلّه
ومَدّتْ إلى خَطْوِي خُطاها لأعْبُرَا

وكنتُ لها خِلاً وزوجًا ووالدًا
وكانتْ ليَ النّصرَ العظيمَ المؤزّرَا

ولو لم يكن أبريلُ إلا مُسَجّلًا
لذكرى تلاقينا لفاقَ التَصوُّرَا !

أمّ المَنارات

هديةُ حبٍّ وتقدير إلى أمّ المنارات
«مدينة زليتن»

أمّ المَنارات

يا شُعلةَ النُّورِ يا أمَّ المناراتِ
يا روضةً للتّجلّي والمُناجاةِ

مِنْ بعدِ خمسينَ عاماً يا مُعلّمتي
أعودُ أبحثُ في عَينَيكِ عنْ ذاتِي

عَنْ رِفقتي عَن قُصاصاتي وعن قِصَصي
وعَنْ تباريحِ أشواقٍ بَريئـاتِ

عَن الشّموعِ التي كانتْ تُنادِمُني
وتومضُ الشعرَ في غاليْ خَيالاتي

عَنْ روضةٍ كانتِ الأشواقُ تغمُرُها
عَنِ المُريدينَ فِيها والمُريداتِ

أمّ الزّوايا ، وأنتِ الأمُّ في زمنٍ
باتَ الضّميرُ به في غَيْهَبٍ عاتِ

أمّ الزّوايا ، وليسَ الأمَّ مَنْ وَلدتْ
بَلْ مَنْ حَوى صدرُها شَتّى الأمُوماتِ

أنتِ الفَخارُ لأجيالٍ بذَلتِ لَهُم
أشهى وأجملَ أنواعِ المودّاتِ

أَجرَيتِ مِنْ نَبعِكِ الهَيمانِ أوديةً
في أنفسٍ منْ لَظاهَا شِبهُ أمواتِ

فأينعتْ بعد طولِ الجَدبِ وازدهرتْ
واخضرَّ زرعُكِ في روضِ الغدِ الآتي

سماحةٌ مِنْ ندى كفَّيْكِ أعرفُها
يا حسنَها مِنْ أكفٍّ حاتِميّاتِ

لا تنتمي لضريح بل لمجتهد
أضاء بالعلم آفاق الجهالات

تَتِيهُ باسمكِ هاماتٌ وأفئدةٌ
بكلّ ساحةِ علمٍ ذاتِ هاماتِ

هنا قُصاصاتُ ماضٍ أستعينُ بها
إنْ جاشَ صدري بآمالٍ طَموحاتِ

هُنا أساتِذتي كانُوا وما فتِئوا
يُقَوّمونَ اعْوجاجِي وانْحرافاتِي

مِنْ كل بحرٍ بعيدِ الغَورِ محتدمٍ
حلوِ الشّمائلِ شهمٍ في المُلمّاتِ

نورُ المقامِ ونورُ الصّحبِ قد سَكبا
في مُهجتَي وفَمي أسمى عِباراتِي

أنا الّذي كنتُ في كَفَّيكِ سنبلةً
خضراءَ دونَ جراحاتٍ وآفاتِ

ولا يزالُ شعاعٌ منكِ يَغمرني
بفيضِ نورِك يا أمَّ المناراتِ

يا ساريَ البرقِ حدِّث عنْ مآثرِها
وافرذ جناحَيكَ في تلكَ المَزاراتِ

فالأسمريُّونَ أسمارٌ مضَمّخةٌ
بخمرةِ الوجدِ في أشهَى المَساءاتِ

(زليتنّ) زايُـها زهـرٌ يُزيّنُها
ولامُها من لآلٍ سُندِسيَّاتِ

وتاؤها ذلكَ التّبرُ الّذي حَليتْ
به نفائسُ أورادٍ وآيـاتِ

والنونُ نورٌ و نُوَّارٌ قدِ امتَزجا
فأيقظا مِن سُباتِ اللّيلِ مِشكاتي

وها هُو الشّعر يُهدِيكُم تحيته
ممزوجةً بأريجٍ من تحيّاتِي

عُدْ يا عكاظُ

كانت الأجواء السياسيّة ملبّدة بغيوم مرعبة ومخيفة تتطلّب الحذرَ الشديد فأستنجدت بالتراث؛ علّي أعرب من خلاله عن بعض ما يتأجّج في الوجدان، فقد كنّا على أعتاب بركانٍ يوشك أن يتفجّر، وقد تفجّر فعلا بعد شهور قليلةٍ في فبراير عام 2011، وساعدني على ذلك أنّ القصيدة سوف تلقى في الملتقى السنوي لعكاظيات الجزائر، ضمن مجموعة من الشعراء العرب، وهي تحمل الكثير من المضامين التي لا يمكن التعبير عنها ليبيًا وعربيًا بأكثر من هذا التلميح فكانت هذه القصيدة.

عُدْ يا عكاظُ

عُدْ ياعُكاظُ صدًى يَستَضرِخُ العرَبا
وفجّرِ الشعر في أعماقنا عَضَبا

عُدْ يا عكاظُ فتيًا في جزائرِنا
مجدِّداً في حِمانا الشعرَ والأدبا

واذكر لنا بعضَ مَن كانوا عمالقةً
وخلّدُوكَ تراثاً يملأُ الكُتُبا

وطُف بنا حولَ مَن خطّتْ أناملُهم
لاملاحماً تتحدّى الصمتَ والصخبا

أسواقُنا عجَزتَ عن أن تتيحَ لنا
بضاعةً حرّةً لا تحملُ العَطَبا

لكنّ سوقَك حُرٌّ ليس في دمِه
ما يحمل الزّيفَ والإسفافَ والرِّيَبا

عشاقُه هيّأوا للشعر هيبتَه
وقدموا المال والألقاب والرُّتَبا

هذا امرؤ القيسِ يُهدي أُمَّ جُندُبِه
قصائداً تَفضُل الياقوتَ والذهبا

لكن عَلْقَمَةَ بنِ الفحلِ حاجَجَها
بشطرِ بيت فنالَ الفَوزَ والغلَبا

وَدّعْ هُريرة ،ودّعنا هُرَيرتنا
فأنجبتْ قططاً أهدت لها الجربا

تألّفتْها يدُ الأعشى وحين دنتْ
منا تمرّد منها الودُّ واضطربا

يا دارَ ميةَ بالعلياءِ معذرةً
إن الصعودَ إلى مرقاكِ قد صعُباَ

مُدّي ضفائركِ الفيحاءَ واقتربي
منا قليلاً لِكَيْ نستوضحَ السببا

لقد تعثرتِ الأقلامُ وارتعشتْ
أكفّنا وغدتْ أسيافُنا خَشَبا

يا عنترياتِنا البلهاءَ في زمنٍ
صار ابنُ شدّادَ فيه يخْلعُ العرَبا

لأنّ عبلتَه عِشقٌ يحرّره
وعبلة اليوم تعني عندنا الأَرَبا

عدْ يا عكاظ وحدِّثْ عن مواقفها
في الحرب في السّلم ، حتى نشهد العجبا

كلُّ الرجال تخلّوا عن رجولتِهم
أمَا مِنِ امرأةٍ تستنهضُ العرَبا

الجاهليةُ ضجّتْ من جهالتِنا
حين افترينا على أعراضِها كذبا

قالوا :عبادة أصنام ،فقلت لهم:
من غيرُنا يعبدُ الأَصنامَ والنُصُبا

نحن الذين سَفكنا تحت أرجلِها
دماءَنا وحشونا جوفَها ذهبا

نحن الذين أضعنا القدسَ من يدِنا
وأصبحتْ أرضُنا مُلكا لِمَنْ غَلبا

لو تدر يابنَ أبي ذُبيان ما فعلتْ
بنا الأراجيزُ لاستَنْسَختَنا دُببا

كتبتُ فوق جبين الذُلِّ ملْحَمةً
عن الزعيمِ فقالوا بئسما كتَبا

لأنّني كلّما جاوزتُ مرتبةً
من المديحِ أرادوا بعدَها رُتبا

وكلما أطلقَ المبعوثُ صافرةً
يصيرُ أكبرُ رأسٍ عندنا ذنَبا

عُد يا عكاظُ بطولِيًا مُزَمْجرةً
رعودُه بنشيدٍ يقذف اللّهبا

"سِقْطُ اللّوى" لَمْ يزل يعلو وهمّتُنا
تسّاقطتْ ذهبتْ في بحرِها سرَبا

وغزّةٌ لم تزل تقتاتُ كُربتها
ونحن أسوأ من أهدى لها كُربا

من أين تُنفق والأنفاقُ موصدةٌ
والقصفُ والنسفُ منّا للذي اقتربا

يا ليتنا لم نكن عونا لغاصِبها
ولم نكن ضمنَ من ضحّى ومَن خَطبا

فكلّنا قد قُصِفنا يوم أن قُصِفتْ
وكلنا ذلك القدس الذي انتُهِبا

فيا امرأ القيسِ لا تندُب على طَللٍ
فكلّ أطلالِنا قد أصبحتْ نُدُبا

إذا الشعوبُ تخلتْ عن إرادتها
فلا تلم أيّ مُحتال إذا وثبا

عذ يا عكاظُ لنا أمساً يوجّهنا
من بعد ما تاه حلمُ النصرِ واختجبا

وهاتِ بعضَ اختراقاتٍ تحَرّرنا
ولا تكنْ يَئِساً منّا ولا غضِباَ

هذا السّموأل لم يَخْضَغ إلى مَلِكٍ
ولم يجِد غير حُمر الوحش مُضطحبا

وذاك عمرو بن كلثوم يُصَبّحُنا
من كفّ حسنائه أو صحنِها نُخَبا

هلاّ اصطبحتُم حُميَّاها فإنّ بها
وهُجاً يَشعُ حَبابا كُلما سُكِبَا

وهْجاً يحرّرنا من قيدِ أنفسنا
حتى نقاومَ فينا الخوفَ والهربا

أمّا سُليمى فما زلتْ مُسالمةً
تُبدي مفاتِنها شعرا لمن رغِبا

أذلّها وهي تأبى أن تُذِل فتَى
سوءٍ، فماتتْ ولم يهتكْ لها حُجُبا

دوّتْ بدوّامةِ الدرّاج صرختُها
ولم تجِد لزهير وابنه عقِبا

غيلانُ عبقرَ لا زالتْ هواجسها
تُغري هواجسنا أن تَخرق الحُجبا

إما قوافٍ كألْغام مُدوّيةٍ
تُريحنا أوفَناءٍ يرفعُ العتبا

عُد يا عكاظُ ، فعَوْدٌ منكَ مُتّقِدٌ
عزمًا يعيد لنا الأمس الذي ذهبا

يا أيها المَلِك الضّلّيل معذرةً
كم كنتُ أمقُت فيك اللهو واللعبا

حتى رأينا رؤوساً يلعبونَ بنا
ويغضبونَ إذا لم نُتقنِ اللّعِبا

اليوم خَمرٌ ولا أمر لهم ، وغدا
حدٌّ وقذفٌ وتنكيلٌ بمن شربا

يُحَرِّمّون علينا ما يَحِلُّ لهم
ويتركون لنا الإفلاسَ والسغَبا

تملّكونا بلا مَهْر وحُق لهم
أن يمنَحوا ظهرَنا العاري لمن ركِبا

بمن ألوذُ وأوصالي مُمَزقةٌ
وبيت أهليَ في بغدادَ قد نُهبا

بالغرب ، بالشرق ،بالأحرار أين هُمُ ؟
فليس منهم سوى من جُنّ أو صُلِبا

بالحاكمين وهم أنصافُ آلهةٍ
ويرحمُ الله من لم يُحْسنِ الطلَبا

لذلك ارتدّ وعيُ الشعر وانحسرتْ
أصواتُه وانزوى في ركنه تَعِبا

وغادرَ الشاعرُ العملاق موقعه
وفرّ مرتعدَ الأوصال مرتعبا

بنو العروبةِ حيّ الله غَيْرتَكم
على التراث فقد أحْيَيْتم الأدبا

أنتم أَعدتُّم إلى الأشعار هيبتها
وصُنتموها مِهادا وارفاً خَصِبا

عكاظُ والشعرُ والتاريخُ يمنحُكم
بكل فخرٍ مقاما يحضُن الشهُبا

طِبتم ربوعًا ومجْدًا شاعرا ويدًا
سَبّاقةً وصَدًى يَستَضرِخُ العَرَبا

عَوْدَةُ الحُبّ...

عَوْدَةُ الحُـبّ...

سَجّلِيهَا:
-في جَبينِ الدَّهرِ -
ذِكرَى مُلتَقَانَا
وَالهَوَى، وَالشَّفَقُ الفِضّيُّ:
أَحْدَاقٌ تَرَانَا
وَاخترَقْنَا حَاجِزَ الصَّمْتِ
زَمَاناً وَمَكَانَا
وَالْتَقَيْنَا....
فَكِلاَنَا لَمْ يَكُنْ شَيئاً،
وَمُنْذُ الآنَ كَانَا

سَجلّيهَا
بمدَادِ النُّورِ ذِكْرَى
لانبعَاثِ الحُبّ
في أعْمَاقِنَا وَعْياً وَفِكْرَا
وَاغْمُرِيني
يَا نُجُومَ اللَّيْلِ،
يَا أقْمَارَهُ شِعْراً وَسِحْرَا؛
لِنَرى طَيْفَ هَوَانَا
فَكِلاَنَا لمْ يَكُنْ قَبْلُ،
وَمُنْذُ الآنَ كَانَا

أيُّهَا الشَّوْقُ المُدَوّي،
لاَ تَسَلْ أيَّانَ كُنْتُ
فَأنَا الآنَ وُلِدْتُ
وَأنَا الآنَ تَفَجَّرْتُ تَنَاثَرْتُ
وَعُدْتُ
وَأنَا الآنَ بُعِثْتُ
وَسَأحْيَا

في شِفَاهِ الفَجْرِ أَنْفَاساً
نُؤَدِّيهَا مَعاً حَسَبَ هَوَانَا
فَكِلاَنَا لَمْ يَكُنْ حَيّاً،
وَمُنْذُ الآنَ كَانَا

أَيُّهَا القَيْدُ الَّذي أدمَى يَدَيَّا
وَالْحِرَاسَاتُ الَّتي تَغْتَالُنِي
شَيْئاً فَشَيْئًا
مَا الَّذِي يَحْدُثُ لَوْ أَنِّي تَحَرَّرْتُ؟!
تَمَرَّدْتُ عَلَيَّا
وَعَلَى قَيْدِي وَقُضْبَانِي وَجُرْحِي
وَتَبَارِيحِ الهَوَى فِي شَفَتَيَّا
وَامْتَلَكْتُ الحُبَّ والعِصْيَانَ
إِنْسَاناً سَوِيًّا
وَكَأَنَّ العُمْرَ مَا كَانَا ...
وَمُنْذُ الآنَ كَانَا

جَـاءَتْ تُحَاوِرُنِـي...

وجّهت أسئلتها المشوبة بالحذر تمهيداً لأمسية شعرية محتملة .وبالغت في تساؤلاتها حتى أحسست بأني أمام ممتحن شرس يتوقف عليه مصير الأمسية.

جَـاءَتْ تُحَاوِرُنِـي...

جَاءَتْ تُحَاوِرُنِي؛
لِتَعرِفَ مَنْ أَنَا...
مَاذَا يُفِيدُكِ؛
لَوْ أَجَبْتُكِ مَنْ أَنَا؟!
أَقْلاَمُكِ الْحَمْرَاءُ، وَالْخَضرَاءُ أسيافٌ...
تُحَاصِرُنِي؛ لِتَعْرِفَ مَنْ أَنَا...
وَمُهِمَّةٌ وُكِلَتْ إِلَيْكِ؛
لِتَسْبُرِي أَغْوَارَ ذَاتِي...

مَاذَا يُفِيدُكِ يَا فَتَاتِي؟!،
مَاذَا يُفِيدَ الآخَرِينَ؛
لِيَنْبِشُوا مَاضِي حَيَاتِي؟!...
وَتَظَلُّ تُلْحِفُ فِي السُّؤَالِ:
مَتَى وَأَيْنَ؟،
وَهَلْ وَكَيْفَ؟....
كَأَنَّنِي فِي الفَصْلِ
تِلمِيذٌ مُشَاغِبْ!...
أَوْ أَنَّنِي،
فِي نُقْطَةِ التَّفْتِيشِ
إِبَّانَ الوُصُولِ إِلَى الْوَطَنْ
لَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَنْ تَقُولْ:
مَاذَا تُخَبِّئُ فِي ضَمِيرِكْ؟..
هَيَّا اعْتَرِفْ...
وَهُنَا:
تَذَكَّرْتُ الذِي بِالأَمْسِ...
أَودَعَ صَاحِبِي بَيْتَ الضِيافَهْ...

من دُونِ أنْ أدرِي هَتَفْتُ بِحِدَّةٍ:
اسْمِي: كَذَا،
عُمْرِي: كَذَا،
جِنْسِي: كَذَا، وَزْنِي: كَذَا..
وَلَدَيَّ مِنْ صِنْفِ الحُرُوفِ:
كَذَا، كَذَا...
وَمِنَ المَلامِحِ، وَالوُجُوهِ: كَذَا، كَذَا...
وَمِنَ المَدَائِحِ، وَالمَسَابِحِ،
وَالبُحُورِ: كَذَا، كَذَا...
وَقَضِيَّتِي،
وَقَضِيَّةُ الجُولاَنِ، وَالشِّيشَانِ،
وَالأَوْطَانِ...
لاَ أدري إذَا كَانَتْ: كَذَا..
أَوْ هِيَ عَكْسُ كَذَا، كَذَا...
لاَ رَأْيَ عِنْدِي فِي كَذَا، أَوْ فِي كَذَا...
إلاَّ إذَا قُلْتُمْ عَلَيْهِ كَذَا كَذَا...
أَنَا هَكَذَا أَنَا هَكَذَا،

مُتَوَغِّلٌ في الهَكَذَا...
مُتَشَبِّعٌ بالهَكَذَا...
وَلَعَلَّكُمْ مِثْلِي جميعا هَكَذَا.
مَاذَا أُجيبُكِ؟
وَالأَسَى في مُقْلَتَيكِ؟....
وَمُهمَّتٌ: وُكِلَتْ إِلَيْكِ؛
لِتَغْمِسِي كَفَّيْكِ - يَا لَبَّيْكِ -
في الْوَهْمِ الْمُلَطَّخِ بالأَنَا...
مَلْعُونَةٌ تِلْكَ الأَنَا...
وَأَرَدْتِ مِنِّي أَنْ أَكُونَ أنَا الأَنَا،
وَأَقُولَ عَنْ نَفْسِي أَنَا.
أَنَا مَا افْتَرَيْتُ...
وَمَا ظَلَمْتُ وَلاَ اعْتَدَيْتُ...
وَمَا وَمَا:
أَبَداً غَوَيْتُ...
وَأَقُولَ: أَنَا مَا سَبَبْتُ،
وَلاَ شَتَمْتُ، وَلاَ سَلَبْتُ،

وَلاَ نَهَبتُ..
وَلاَ وَلاَ: أَبَداً كَذَبْتُ.
وَأَقُولَ: إنِّي كَمْ سَمَوْتُ...
وَكَمْ بَنَيْتُ، وَكَمْ رَعَيْتُ...
وَهَلِ الْجَمِيعُ يُصَدّقُونْ؟!!...
الأَبرياءُ الطّيّبُونَ:
مُهَادِنُونَ مُسَالِمُونْ...
لكنَّ غيرَ الطّيّبِينَ:
مُشَاكِسُونَ، مُشاغِبُونْ.
وَيَسخَرُونَ، وَيَغْضَبُونَ، وَرُبَّمَا:
يَتَحَرَّشُونْ...
إنْ لمْ يَخَافُوا مِنْ يَدِي
أَوْ مِنْ لِسَانِي...
وَالوَيْلُ لِي:
إنْ لمْ يَخَافُوا منْ يَدِي،
أَوْ مِنْ لِسَانِي..
وَلأَنَّنِي لَسْتُ الْخَطِيرَ،

وَلاَ الْوزير...
فَلَسَوْفَ أَرْفُضُ..
ثُمَّ أَرْفُضُ أَنْ أَبُوحَ...
بِمَا يُخَبِّئُهُ الضَّمِيرْ....
هَلْ تَكْتُمِينَ صَغِيرَتِي
سِرَّ الضَّمِيرْ؟...
أَمْ أَنْتِ: مِثْلُ الآخَرِينَ،
تُفَتِّشِينَ عَنِ الضَّمِيرْ!!
أَنَا ذَلِكَ الْمَاضِي الْحَزِينْ...
لا شيء إلّا الطّينُ وَالْمَاءُ الْمَهِينْ...
وَعَوَاصِفُ الآلامِ، وَالأَوْهَامِ
تَجْتَاحُ السّنِينْ...
مِنْ عَهْدِ (يوسف)،
حِينَ عَاقَرَ سِجْنَهُ، وَأَنَا سَجِينْ...
لاَ شَيْءَ،
إلاَّ أَنْ أَلِينَ وَأَسْتَكِينْ...
وَأَنْ أُرَدِّدَ كُلَّ حِينْ:

- وَبِكُلّ مَا يَحْوِي الفُؤَادُ
مِنَ المَوَاجِعِ وَالأَنِينْ -
أَنَا لَنْ أَلِينْ..
وَ أَستَكِينْ...
سَأَعِيشُ مَرْفُوعَ الْجَبِينْ..
وَنَسِيتُ:
أَنَّ الشَّاعِرَ الْعَرَبِيَّ مَبْتُورُ الْجَبِينْ!!!
إِنِّي لَمِنْ هَذَا السَّرَابِ الْمُقْتَفِي
أَثَرَ الرِّيَاحْ...
كَالنَّوْرَسِ الحَيْرَانِ..
فِي دُنْيَا الصُّقُورِ بِلاَ جَنَاحْ...
أَتَخَيَّلُ الْفِرْدَوْسَ...
وَالْفَوْزَ الْعَظِيمَ بِلاَ كِفَاحْ...
وأَتِيهُ مُدَّعِياً:
بِأَنِّي شَاعِرٌ حُرٌّ...
طَلِيعِيٌّ مُنَاضِلْ...
الْمَارِدُ الْعَرَبِيُّ فِي جَسَدِي...

وَفِي رُوحِي مُقَاتِلْ...
وَأَنَا الَّذِي مَا قُلْتُ: (لا) يَوْماً...
وَلَمْ وَلَنْ أَبَداً أُحَاوِلْ...
أَتُصَدِّقِينَ صَغِيرَتِي مَا تَسْمَعِينْ؟!!...
أَمْ أَنْتِ مِثْلُ الآخِرِينْ؟!..
تُحَمْلِقِينَ، وَتَصْمُتِينْ.
مَاذَا أَقُولُ صَغِيرَتِي عَنِّي...
وَعَنْ فَلَتَاتِ شِعْرِي؟!
مَاذَا يَهُمُّ الآخَرِينَ؛
لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَ عُمْرِي؟...
أَأَقُولُ:
إِنِّي قَدْ نَطَقْتُ
بِكُلِّ مَا يَحْوِيهِ صَدْرِي؟...
أَمْ أَنَّنِي:
زَيَّفْتُ أَقْوَالِي وَأَفْعَالِي...
وَأَوْرَاقِي وَحِبْرِي؟!!!
لاَ تَسْأَلِي بِنْتَاهُ...

عَنْ مَاضِي حَيَاتِي.
وَدَعِي ملَفّ الذّكْرَيَاتِ مُخَبَّئاً:
فِي عقر ذَاتِي...
لاَ تَلْمَسِي بَعْضَ الْجِرَاحَاتِ
القَدِيمَةِ:
يَا فَتَاتِي...
مِنْ بَعْدِ أَنْ هَدَأَتْ أَعَاصِيرِي..
وَنامت ذكرياتي...
وَعَفَى الإِلَهُ عَنِ الأُلَى..
أَزْهَقْتُهُمْ بِالسَّيِّئَاتِ...
مَاذَا أُجِيبُ صَغِيرَتِي؟!!..
حَسْبِي وَحَسْبِي...
ثُمَّ حَسْبِي..
لَمْ تَدْرِ أَنَّ سُؤَالَهَا:
سَهْمٌ أَصَابَ جِرَاحَ قَلْبِي...
وَكَأَنَّ بُرْكَاناً تَفَجَّرَ،
مِنْ لَدُنْ عَهْدِي بِصَخْبِي...

مُنذُ الطُّفُولَةِ...
وَالهَوَى غَضُّ الإهَابْ
أُوَّاهُ مِن عَبَثِ الشَّبَابْ...
كَمْ كنتُ في كفِّ الرياحِ
عواصفاً تدمي الرياخ
كَمْ كنتُ أسبحُ في فضاءِ المستحيلِ
بلا جناخ
كَمْ كنتُ أضبو
للنّجومِ النّيِّراتِ وللصّباخ
كَمْ كَنتُ عنترةَ الفوارسِ
حينَ تنهمرُ الرماخ
كَمْ كَمْ وكَمْ ولكَمْ
وكَمْ عاقرتُ من لهوٍ
ومن عبثٍ مباخ
حتّى سمعتُ منادياً للفجرِ
حيَّ على الصلاخ
وإذا بِبُركاني خَبا

بعدَ العواصفِ واستراحْ
وإذا بأحلام الصّبا تَبلى
وتَذروها الرّياحْ.

عَاشِقَةُ الأَمَل...

إلى ذوي القلوب الرحيمة والنفوس الكريمة،

أهمس بهذه المشاعر النابعة من صميم الوجدان؛ علّها تفجّر ينابيع الرافة والعطف والحب والحنان تجاه كل القاصرين المقعدين من أحبابنا وآلنا، والعاجزين عن إدراك حقهم من بيننا، والأملين العدل والإنصاف أسوة بينا.

عَاشِقَةُ الأَمَل...

رَأيتُهَا وهْي خَجْلَى مِنْ إعَاقَتِهَا
تُكابِدُ البُؤسَ والحِرمانَ و التَّعبَا

تَجُسُّ آلامَهَا الحَيْرَى بلاَ مَلَلٍ
وَتَحْتَسِي جُرْحَ قَلْبٍ مَاجَ وَاضْطَرَبَا

وَحَوْلَ كُرسِيّهَا الجَوَّال أجْنَحَةٌ
جَوَّالَةٌ تَتَحدّى الصَّمْتَ وَالصَّخَبَا

قَلبي وَقَلبُكِ يَا (حَوَاءُ) مُختَرقٌ
هَلْ فِي المَآقِي دُمُوعٌ تُطفِئُ اللَّهَبَا

تِلكَ الجُفُونُ التي دَبَّ السّقَامُ لَهَا
كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ جِلداً وَلاَ عَصَبَا

بَلْ أنجُماً شَامِخَاتٍ فَوقَ هَامَتِهَا
تُعَانِقُ الشَّمسَ، تَبنِي فَوقَهَا قُبَبَا

تَخُطُّ فِي جَبهَةِ التَّارِيخِ قِصَّتَهَا
عَبرَ الغُيُومِ، وَهذَا بَعضُ مَا كُتِبَا

أَنَا المُعَاقَةُ أوصَالِي مُمَزَّقَةٌ
لَكِنَّ قَلبِي سَمَاءٌ تَحضُنُ الشُّهُبَا

أنَا التي لاَ تَرَى إلاَّ إعَاقَتَهَا
وَلَمْ تَجِدْ غَيرَهَا فِي عُرفِكُمْ لَقَبَا

وهَيكَلِي في يَدَيكُم تَسخَرُونَ بِهِ
منّي، تَبيعُونَهُ في سُوقِكُم حَطَبَا

أنَا التي يَزدَريهَا طرفُ أعيُنِكُم
كَأنَّنِي لستُ قَلباً نَابِضاً رَحِبَا

لاَ شَيءَ إلاَّ وُعُودٌ ذَاتُ أجنِحَةٍ
لولاَ بَصِيصُ الأمَانِي خِلتُهَا كَذِبَا

فَكَمْ شِفَاهٍ سَقَتْنِي وُدَّهَا عَسَلاً
وَلمْ يَكُنْ غَيرَ وَهْمٍ لاَحَ وَاختَجَبَا

وَكَمْ رِجَالٍ أُولِي عَزْمٍ وَمَقْدِرَةٍ
وَجَّهتُ وَجهِي لَهُمْ فَارتَدَّ مُكتَئِبَا

مَرُّوا كِرَاماً عَلَى دَمْعِي كَأَنَّ بِهِ
جُرثُومَةً تَحمِلُ الطَّاعُونَ وَالجَرَبَا

لمْ يَمْنَحُونِي سِوَى وَهْمٍ أُعَاقِرُهُ
أَقْتَاتُهُ أَقْتَضِيهِ حَيْثُمَا ذَهَبَا

وَكَمْ أَدِيبٍ أَرِيبٍ مَا اسْتَعَنْتُ بِهِ
إلاَّ تَقَلَّدَ مَتْنَ الرِّيحِ وَانْسَحَبَا

أُكَابِدُ البُؤسَ والأَغْصَانُ دانِيَةٌ
وَالمَنْهَلُ العَذْبُ مُزْدَانٌ لِمَنْ رَغِبَا

أشْبَعْتُمُونِي شَهَادَاتٍ وأوْسِمَةً
وَحَفْنَةً مِنْ تُرابٍ خِلْتُهَا ذَهَبَا

قَالَتْ -وَإِجْهَاشَةٌ حَرَّى تُحَاصِرُهَا
وَأَدْمُعٌ دَامِيَاتٌ تُلْهِبُ السُّحُبَا-:

يَا مَنْ قَتَلْتُمْ شَبَابِي فِي نَضَارَتِهِ
وَتُهْمِلُونِي حُطَاماً خَاوِياً خَرِبَا

وَتَحْسُدُونِي عَلَى قُوتِي، عَلَى رَمَقِي
كَأَنَّنِي لَسْتُ إلاَّ الرِّيحَ وَالعشبا

فَلْيَتَّقِ اللهَ أهْلُونَا وَإِخْوَتُنَا
فَكُلُّ حَيٍّ سَيُجْزَى بِالَّذِي اكْتَسَبَا

مَنْ كَانَ فِي لُجَجِ الأَقْدَارِ مَوْقِعُهُ
فَحُبْلَيَاتُ اللَّيَالِي تُولِدُ الْعَجَبَا

مِسْكِينَةٌ هِيَ تَحْبُو فَوْقَ مَقْعَدِهَا
وَأَذْرُعٌ غَضَّةٌ تَسْعَى بِهَا خَبَبَا

وَأَغْبَنُ اللَّيْلِ وَ التَّارِيخ شَاخِصَةٌ
تِجَاهَ مِحْنَتِهَا تَسْتَوْضِحُ السَّبَبَا

دَقَّاتُ خَافِقِهَا تَرْتَدُّ فِي أُذُنِي
قِيثَارَةً تَكْشِفُ الأَلْقَابَ وَالرُّتَبَا

وَتُوقِظُ الوَعْيَ في أعْمَاقِنَا قَبَساً
يُنِيرُ وَجْهَ الدُّجَى أوْ يَقْذِفُ اللَّهَبَا

حتَّى نَرَى في ذَوِينَا بَعْضَ مِحْنَتِنَا
تَجَرَّعُوا كَأْسَهَا مِنْ أجْلِهَا حِقَبَا

وَحُمِّلُوا عِبئَهَا عَنَّا فَمَا ضَعُفُوا
وَمَا اسْتَكَانُوا وَقَدْ ضِقْنَا بِهِمْ نَسَبَا

أهَكَذَا يُكْرَمُ الأبْطَالُ في بَلَدٍ
يُقَدِّسُ الْحُبَّ وَالأذْيَانَ وَالْكُتُبَا

أهَكَذَا يُنْكِرُ الْقُرْبَى قَرَابَتَهُمْ
وَيَشْمَتُ الصَّاحِبُ الأدْنَى بِمَنْ صَحِبَا

وَاحَسْرَتَاهُ عَلَى مَاضِي عُرُوبَتِنَا
أيَّامَ كَانَتْ وَكُنَّا سَادَةً عَرَبَا

أيَّامَ ذِي عِلَّةٍ يَحْيَا بِعِلَّتِهِ
مُعَزَّزاً لاَ يَذُوقُ الذُّلَّ وَالسَّغَبَا

يَا مَنْ وَهَبْتُمْ لَنَا أَسْمَى عَزَائِمِكُمْ
المَجْدُ وَالشُّكْرُ وَالنُّعْمَى لِمَنْ وَهَبَا

نَحْنُ المُعَاقُونَ إِنْ سُدَّتْ مَسَامِعُنَا
عَنْكُمْ وَلَمْ نَرْحَمِ الدَّمْعَ الذِي انْسَكَبَا

نَحْنُ المُعَاقُونَ حَقّاً لاَ وَفَاءَ لَنَا
إِنْ لَمْ نَكُنْ أَمَلاً كَالصُّبْحِ مُرْتَقَبَا

نَحْنُ المُعَاقُونَ لاَ أَنْتُمْ وَأَنْفُسُنَا
مُعَاقَةٌ إِنْ هَجَرْنَا الأَهْلَ وَالنَّسَبَا

مَنْ كَانَ يَطْلُبُ فِي دُنْيَاهُ مَأْثُرَةً
يَبْقَى مَدَى الدَّهْرِ مَزْهُوّاً بِهَا طَرِبَا

فَلْيَغْنَم الْخُلْدَ فِي إسْعَادِ بَائِسَةٍ
حَيْرَى وَيَمْسَحَ عَنْهَا الْبُؤْسَ وَالتَّعَبَا

وَيَحْتَوِي دَمْعَهَا حَتَّى يَكُونَ لَهَا
أَخاً حَنُوناً وَخِلاً مُخْلِصاً وَأَبَا

مازال فينا الخير

(قصيدةٌ قيلتْ استبشارا بتحصلِ القاريءِ
الليبيّ «محمد الطاهر المساري » على
المرتبة الأولى في مسابقةٍ دوليةٍ لحفظِ
القرآن الكريم ،وتكريما له)

مازال فينا الخير رغم شتاتنا

أهلاً وسهلاً بالمُشرّف قدرَنا
من بعد أن لعبتْ بنا الأقدارُ

أهلا وسهلاً بالذي في كفِّه
قبَسٌ وفي ومضاته تذكارُ

قد جاء يسعى بالبشارة بيننا
ولرُبّ نصرٍ حفّه استبشارُ

ما زال فينا الخير رغمَ شتاتِنا
فالحبُّ رمز بيننا وشعارُ

الحبُّ جنّةُ كلّ قلب مؤمن
والكرهُ والبغضُ المفرِّق نارُ

والرايةُ البيضاءُ عشقٌ أبيضٌ
وتصافحٌ وتسامحٌ ووقارُ

فلنخلع الأحقادَ من أعماقِنا
فالحاقدونَ جميعُهم أشرارُ

لايُضمِرُ العُدوان إلا جاحدٌ
والجاحدون المرجفون كثارُ

هذا هو الذكرُ الحكيمُ مشاعلٌ
يسعى بها أبناؤنا الأخيارُ

فلنقتبس منهم عزائمَ نصرِهم
فهمُ الهداةُ وكلّنا أنصارُ

يا كلّ أبنائي وكلّ حَبائِبي
الحبُّ وِدٌّ بيننا وحوارُ

يكفي توجّهنا لربٍ واحدٍ
خشعتْ لفيضِ جلالِه الأبصارُ

ويضمّنا وطنٌ عزيزٌ واحدٌ
في نورِه تتضاءَل الأنوارُ

هيّا بنَا نبنِيه صَرحاً شامخاً
في ظلّه تتعانقُ الأفكارُ

حتى نرى الفردوسَ مِنْ شُرُفاتِه
تجري بِنَا من تحتِه الأنهارُ

ولنترك الأهواءَ حسب مسَارِها
فلِكلّ حيّ في الحياةِ مسارُ

ولينِقَ شرع الإختيارِ مقدّساً
كل له شغفٌ بما يختارُ

أنا لستُ أنتَ ملامحاً ومطامحًا
حتى أكونَ أنا هُو المختارُ

لابدّ من عودٍ حميدٍ عاجل
مهما طغى من حولِنا التيارُ

فالبحرُ قد تَغشاهُ بعضُ زوابعٍ
والتِّبرُ قد يَعلو عليه غُبارُ

ويعودُ بعد الطَّرق تِبراً خالصًا
والبحرُ يَصقُلُ موجَه الإعصارُ

وتعودُ أسرابُ الحمام لروضِها
نعمَ الجوارُ هنا ونعمَ الدارُ

نَبْضُ قَلْبِ..

نَبْضُ قَلْبٍ..

أخِي؛ ...
مهمَا تسَعَّرَ مِنْ خلاَفٍ،
ومَهْمَا دارَ مِنْ جَدَلٍ سفيهِ؛

سَتَنْتصِرُ الأُخُوَّةُ فِي كِلَيْنَا،
وَكُلُّ أَخٍ، يَعُودُ إِلى أَخِيهِ...

تَعَالَ إِلَيَّ، واخضُنّي بِحُبّ...
سَتَسْمَعُ نَبضَ قَلْبٍ، أَنتَ فيهِ..

فليسَ لصدرِكَ المشتاقِ غَيرِي
حبيباً يَحْتويكَ وَتَحْتَويه

أيها المهرجانُ عرِّج بشعر

افتتاحية مهرجان شعراء جامعة طرابلس
15 /4/ 2018.

أيها المهرجانُ عرِّج بشعر

أيها المهرجانُ عرِّج بشعر
مفعمٍ بالنشاط والحيويهْ

من نفوسٍ نشوانةٍ بالأماني
مفعماتٍ بالحب والحريهْ

من رحيق الشبابِ تقطر نجوى
كأريج من الزهور النديّهْ

غَضّةُ الشعر ليس فيها تجاعيدٌ
ولا أيّ لوثةٍ عرقيّهْ

فهلمّوا إليَّ يا أنجم الحفلِ
التي أهدتْ الحياة إليّهْ

أسمِعوني أصواتكم فهي لحنٌ
عبقريٌّ ونفحةٌ روحيّهْ

أمطروني قصائدا من رعودٍ
هادراتٍ كهزةِ أرضيهْ

واجعلوا الشمس في يميني سكْرى
بهوى الشعر من نفوسٍ فتيّهْ

علّني أستمد منكم شعاعاً
يبعثُ الجذوةَ الدفينة حيّهْ

داهمتني زوابع العمر حتى
صرتُ وهما يُجَرّ بالتبعيهْ

غير أنّي بكم أعدتُ شبابي
وانتسابي للشعر والشاعرية

أيها المهرجان هذا خيالي
حائرٌ بينكم بدون هوية

فامنحوه هوية الحبّ شعرًا
وتساقوه نفحة عاطفيهْ

نِعم أنتم ونِعم من يحتويكمُ
ألفُ مرحى وألفُ ألفُ تحيهْ

أغازل بنغازي

لأنها الحبيبة والأم الحنون التي تناولت من يديها زادا وافرا كريما لا زلتُ أتبلغ به حتى الآن ! ولم يغب عن ذهني أبدا ذلك الماضي الجميل بأجوائه البديعة الطلقة ،مع أنفاسها العطوفة الحنونة ،كل ذلك جال في ذهني وأنا بصدد مناقشة أطروحة للماجستير عن الجاحظ للطالبة «عزيزة الكبتي» الخلوقة المتمكنة من مادتها العلمية ، وقد وجهت لها الخطاب في هذه القصيدة أكثر من مرة معبرا لها عن إعجابي وتقديري :

عزيزتنا يبقى لكِ العز شامخا
يصافح كفّ الشمسِ والأنجم الزهرِ

ومشرفها هو الصديق «د .عمر خليفة «وعضوية زميل الدراسة بالبيضاء المرحوم «د. محمد الغزالي»

والقصيدة تشير إلى الكثير مما أحاط بهذه المناقشة وأجمل الذكريات عن بنغازي الحبيبة التي كانت وستبقى بعون الله قلعة شمّاء متألقة تحمل على جبينها وسام الشرف والرفعة

أغازل بنغازي

أغازل (بنغازي) ولا عيبَ أنْ أُرى
غزولاً لمن ضَمَّتْ إلى صدرِها صدرِي

لِمنْ طوَّقَتْني بالوفاءِ ورسّختْ
ملامحَها فيما تألّقَ من شِعري

لِمن أدركتْ حبّي وأدركتُ حبَّها
لِمن شعرُها شعرِي لمن نثرُها نثرِي

لِمنْ شرَّفَتْني أنْ أكُونَ جليسَكُم
فأيُّ مقامِ الفخرِ يرقى إلى فَخْرِي

بأنفاسِها نَاجيتُ كلَّ أحبّتي
وأنهلتُهم مِنْ خَمرِها نشوةَ السُّكْر

هُنا يُبرزُ التاريخُ صورةَ أمسِهِ
شبابيةَ الأنفاسِ ورديّةَ النَّشْرِ

هُنا الرَّفرفُ الغَليْ على زَفَراتِنا
وآثارُ نجوانا على شاطئِ البَحرِ

هُنا عدساتُ الدّهرِ تمتدّ للورى
لتُسفرَ عن أحلى المراحلِ من عُمري

هُنا أيُّها الأحبابُ ألمحُ شاطئاً
من الذكرياتِ الحالماتِ بلا حَضرِ

يكادُ عبيرُ الحبِّ من صَبَواتِنا
يُضمِّخ أرجاءَ الفُويهَاتِ بالعِطرِ

خُذوا كلّ مَا عندي هنيئاً مقدماً
وهاتُوا هُنيهاتٍ من المرَح الحرَّ

أعودُ إلى هذي الرحابِ وفي فمِي
قصائدُ حيرى دونَ وعيٍ ولا فكرِ

أجرُّ خَطيئاتي وما اقترفتْ يَدي
وأحملُ أعباءَ السنينَ على ظَهري

تحرّرتُ مِنْ وَهمِي ومَاضِي غَوايتي
ولمْ يبقَ إلاّ اللهُ والحبُّ في صَدري

وأصبحَ بينَ الرفعِ والخفضِ موضِعي
أرُوحُ وأغْدو في صِراعٍ مع الدَّهرِ

ومرّتْ بيَ الأيامُ ثكْلى حزينةً
كأنّ خُطا السّاعاتِ شدّت إلى صَخرِ

بَني يُونسٍ لا أُنْسَ إلا بأنسِكم
ولا جارَ إلا (جار يونسَ) للحرِّ

إذا كانَ من فضلٍ فذلكَ فضلُكم
وإنْ كانَ من قدرٍ فذلكُمُ قَدْري

وإنْ كانَ لي نظمٌ ونثرٌ كتبتُه
فمنْ نظمِكم نظْمِي ومن نثْرِكم نثرِي

وأطيافُكم في القلبِ طَيفي فمنْ تَرى
أُداعبُ بالأشعارِ منكمْ ومن أُطري

ولَو لَم أكُن منكم صَديقاً مقرّباً
لكنتُ مع النّسيانِ أفردَ من وِترِ

وفي لحظةٍ كان الوفاءُ حليفَها
تُجلّي هزيعَ الليلِ عن طلّةِ الفجرِ

بإطلالةٍ منكمْ أثارتْ مباهِجي
ببُشرى لقاءٍ إنَّها فُرصةُ العمرِ

بإشراقةٍ أدركتُ حلوَ مذاقِها
رحيقاً كأنّ السّحرَ من ذَوبه يسْري

فطوّقتُها جِسماً و رُوحاً مقبّلا
بأهدابِ قلبِي مهجةَ الشّمسِ والبدرِ

هنيئاً لنفسِي قد تحقّقَ حلمُها
وما أجملَ الوصلَ الهنيَّ معَ الطُّهرِ

وبعدُ فإنّ الشعرَ يُغري بأهلِه
وأنتمْ هنا أهلِي وذِكركُمُ ذِكري

ومنذُ شُهورٍ جئتُ لا مُتجوِّلا
ولكنْ لأجلِ الجاحظِ الخالدِ الذكرِ

ولابدّ أنْ أَروي لكمْ بعضَ قصّتي
مع المشرفِ الأعلى وأُفشِي لكم سرّي

ولمْ يكُ هذا غير أذكى خليفةٍ
تقلَّد أمرَ الشّعرِ في ساحةِ القصر

وأصدرَ مرسوماً جديداً معارضاً
جميعَ السياساتِ القديمةِ للشعرِ

ولمْ يقبلِ المدحَ الوضيعَ وعدّهُ
هُبُوطاً بأخلاقِ الرّجالِ إلى الصِّفرِ

ويممتُ وجهي نحوَه فوجدتُه
يكابدُ رشحاً منذُ منتصفِ الشهرِ

ونوبةَ عطسٍ ما أشدّ اندلاعِها
كصرخةِ بركانٍ تفجَّر في بئرِ

وحَييتُ عن بُعدٍ بكلِّ تحـوّطٍ
فشاركتُه في العطسِ من حيثُ لا أدري

ولولا صديقُ الشعرِ قدّمَ وصفةً
لأصبحَ حجمُ العطسِ كالوابلِ الغَمْرِ

ولانْتابَكم من كحّنا وعُطاسِنا
عواصفُ أخرى هاطلاتٌ بلا حَصْر

ولو نَقلَ الإعلامُ صورةَ عطسِنا
إلى العالمِ المرتاعِ من شدّةِ الذعرِ

لقيلَ بأنّا مصدرٌ لزكامِهم
وصرنا جميعاً تحتَ طائلةِ الحَجْرِ

ويصدُر عفوٌ للخنازير كلّهم
مع الحكمِ بالتعويضِ والراتبِ المُغرِي

ولا تَعجبُوا فالغربُ جُنّ جُنونُه
بعطسةِ خنزيرٍ أدينٍ بلا وِزر

ترعرعَ في أحضانِهم متنعّما
بكلّ المزايا من عِلاجٍ ومن أجْرِ

وليسَ كما يَحيا الكثيرُ تجاوزا
مع الذلّ والحرمانِ والجوعِ والفقرِ

فأين علومُ الأمريكانِ وطبُّهم
وأين (أوباما) أم تذرّع بالصّبرِ

دعونا بعيدا عنْ (أوباما) وشَانِه
فإن حروفَ الجرّ سيئةُ الجرِّ

فللساسةِ الأعلينَ أمرٌ يخصُّهم
وليسَ لنا إلاّ الخضوع إلى الأمرِ

لِتجمعَنا أطروحةٌ جاحظيةٌ
غزاليةُ الرُّؤيا خليفيّةُ القدرِ

عزيزيةُ الإبداعِ شعريةُ الهَوى
نجومٌ غدتْ نشوى بإطلالةِ البدرِ

ودارَ حوارٌ لم أنعَّم بمثلِه
فلاغَرْوَ أنْ تُدعَى بأُطروحةِ العصرِ

وكانَ حوارًا شاعريّاً مُداعِباً
وأذكُر منهُ بعضَ ماجاءَ في شِعْرِي :

عزيزتَنا تَبقى المعزّةُ بينَنا
فلا تغضَبي منّي لنَهْيٍ ولا أمرِ

فقَد جَعلُوني رَغم أنفي مُحقِّقا
ولابدّ في التّحقيقِ من أعينٍ حُمرِ

تخيفُ ضَحاياها وتُبدي شراسةً
وسُخطًا وإزعاجاً وتنذرُ بالشرِّ

ولَو لمْ أكُنْ فظّاً غَليظاً لسجَّلوا
وأخْشى إذا سُجّلتُ عاقبةَ الأمر

ولكنَّ لي قلباً عطوفاً ملاطِفاً
يميلُ إلى التّرويحِ والصفحِ واليُسرِ

ومَهْما بَدا منّي لإخماد صوتهم
فلا تغضبي بالله والتمسي عُذري

ولو أنّ كلّ الجاحظينَ عيونهم
وآذانهم في البحث مثل (أبي بحرِ)

لدكّتْ قلاعُ الخوفِ دكّاً وأينعتْ
ثِمار الحوارِ الحُرّ في رفرفٍ حُرِّ

ولكنّنا لمْ نشهدِ الفنّ رائجاً
سوى في بروق خُلَّبٍ زُلَّفٍ بُترِ

فضاعتْ قَوافينا كما ضاعَ أهلُها
لتبرزَ أخرى دونَ عجزٍ ولا صَدرِ

وضجّتْ بحورُ الشعرِ واختلّ وزنُها
ولم يبقَ إلا ذو اعوجاجٍ وذو كسرِ

مصيبتُنا أنّا أضَعنا كِيَانَنا
وصِرنا رَعايا دونَ وغيٍ ولا فِكرِ

ونَسعى إلى التّغريبِ سعيَ فراشةٍ
إلى ضوءِ نارٍ فاختفتْ في لَظَى الجمرِ

ونَخْشى إذا مَا روّجوا الكفرَ بينَنا
سنعتَنقُ الفكرَ المؤدّي إلى الكُفرِ

عزيزتَنا يبقى لكِ العزُّ شامخاً
يصافحُ كفّ الشمسِ والأنجمِ الزُّهرِ

إذا كانَ لي في البحثِ بعضُ مآخذٍ
فأفضالُه الكبرى تجلُّ عن الحَصرِ

ومِن هذهِ الأفضالِ أفضالُ عودتِي
لحبّ قديمٍ هامَ في بحرهِ بَحري

لعلّي وقد جاوزتُ سَبعينَ حجةً
أُعيد شباباً تاهَ في سالفِ العُمرِ

مَضى وانقضى مُنذُ الحداثةِ عهدُه
ولكنّه مازالَ يمرحُ في صدري

يعانقُ أحبابًا كراماً أحبةً
وبينَ عقولٍ فيضُها مغدقٌ مثرِ

وهاهمْ هُنا بعضُ الذينَ عرفتُهم
شَبابا ومازالوا كإشراقةِ البدرِ

ولمْ تَتْركِ الأعوامُ مهما تراكمتْ
علينا سِوى مَا ابيضَّ من حالكِ الشعرِ

ولا عيبَ فيهمْ غير أنّي رفيقُهم
وأخشى إذا أوزرتُ يلحقُهم وِزرِي

وإنّ ابنَ بحرٍ لو تبيّن جمعَنا
لنامَ قريرَ العينِ في ساحةِ القبرِ

وأرسلَ مِن مثواهُ أحلى قصيدةٍ
وأروعَ إكليلٍ جميلٍ من الزّهرِ

إلى آل بَنْغازي التي في رِحابِها
تألّقَ نورُ العلمِ والعقلِ والفكرِ

لجامعةٍ كبرى حبتْني بودّها
وكنتُ على شوقٍ أحرّ من الجَمْرِ

إلى من دَعانَا للوصالِ تعطّفا
وجمّع أطيافاً تَتُوق إلى الشّعرِ

إليكمْ جميعاً أيُّها الحفلُ مرحباً
وإنّي لَمتنٌ لها أبدَ الدهر

مقاديرُ قادتْني إليكُم كشاعِرٍ
ومنكم أساطينُ القصائدِ والنثر

إنّها غات

بدعوة كريمة من الصديق الشيخ «محمود محمد» تشرفت بحضور مهرجان غات السياحي السنوي ، واذكر أنني بعد أن أنشدتهم هذه القصيدة قدموا لي مهرا ضخما بكامل سروجه وبهارجه لأركبه، فاعتذرت بشدة ؛لأني لم أركب في حياتي جملا ولا فرسا فقالوا : ألست القائل في قصيدتك الآن :

احملوني على ظهور المهاري
واتركوني أهيم في الصحراء

فوافقتُ مُكرها بشرط ان يبقى المهر جالسا على الأرض ، ولكن ما كدت أستوي على ظهره حتى بدأ الجمل في القيام ،وبدأت أنا في الصراخ (وما هي إلا لحظات حرجة حتى هدأ روعي واستقرت أنفاسي سيما وعدسات التصوير تراقب هلعي وفزعي !

وداولوني ناقل الصوت فأنشدتهم هذا الأبيات :

غات على مسرح التاريخ ملحمة
تزهو بأروع أنواع الحضارات

وقصة في فم الدّنيا تعيد لنا
روائع الأمس من ماضٍ إلى آت

لو أن لـ(السبت) عندي ما يميّزه
لكان سبتي بغات خير أسبات

أو كان شيء يساوي الحج منزلة
لقلت إني لفي حج إلى غات

ولو تخيرتُ من فتيانها بطلا
لكان محمودها رمز البطولاتِ

إنّها غات

إنّها غاتُ دُرَّةُ الصحراءِ
وتراثُ الأجدادِ والآباءِ

هي ماضٍ وحاضرٌ يتجلّى
وهي آتٍ يطلُ في كبرياء

غاتُ يا مستغاثَ كُلِّ وَلوع
بالهوى الشاعريّ والشعراءِ

غاتُ يا منبتَ المروءةِ والعِـ
ـزّ ومهدَ الأشرافِ والنبلاءِ

غاتُ يا غابةَ الحنينِ المصفّى
من أريجِ الشهامةِ الشمّاءِ

غاتُ ثغرُ الحِمى رباطٌ مَهيبٌ
صامدٌ لا يَلينُ للأعداءِ

غاتُ دِرعُ الأمانِ حرباً وسِلماً
في ثباتٍ و هيبةٍ وإباءِ

إنّها مستغاثُنا إن تَراءى
ما يثيرُ الظنونَ في الأجواءِ

إنّها غاتُ غوثُ كلّ محبٍ
مغرمٍ بالمآثرِ الغرّاءِ

وجهُها الطّلقُ رائعُ الحُسنِ والصمـ
ـتِ خصيبُ الخيالِ والايحاء

أنَا ما جئتُ هاهنا أنشدُ الشّعـ
ـرَ ولكنْ أتيت للإصغاءِ

أسمِعوني مَلاحمَ النصرِ والحـ
ـبّ وشعرَ الهوى وبعضَ الهجاءِ

ودَعوني أُمتّع العينَ والقلـ
ـبَ بسحرِ الطبيعةِ العذراءِ

واحمِلُوني على ظهورِ المهارِي
واتركوني أهيمُ في البيداءِ

وبعيداً عن التصنّع والزّيـ
ـفِ وصوتِ الضجيجِ والضوضاءِ

أيُّ شيءٍ في الكونِ كالصّخـ
ـراءِ يجلو حقائقَ الأشياءِ

يَرسمُ الطّيرُ والأصيلُ حَوالَيـ
ـها لواءً من فتنةٍ وبهاءِ

ولديها على الرمالِ فصولٌ
مِنْ حكايا العُشّاقِ والنّدماءِ

وعذارى النجوم في غسقِ اللّيـ
ـلِ جُمانٌ على جَبينِ السماءِ

وعبيرُ الفجرِ المضمّخ بالنّـ
ـورِ رحيق ينسابُ في الأرجاءِ

كلُّ قلبٍ لا يشربُ النور بالفجـ
ـرِ تَعيسٌ الهوى شَحيحُ الرّجاءِ

مَنظرٌ يُبهجُ العقولَ ويسمُو
فوقَ دُنيا الهمومِ والأعباءِ

لَكأنّي هُنا وُلدتُّ وبَيتي
هَاهُنا في الفَضاءِ والأَضواءِ

فالجمالُ البديعُ أن نلمحَ الحُسـ
ـنَ بلا أيّ خدعةٍ وافتـراءِ

شفَقٌ من عُصارةِ الشّمسِ أشهى
مِنْ مساحيقِ فرشةٍ شـوهاءِ

وخِمارٌ وشَمْلـةٌ وإزارٌ
لفتاةٍ تمشِي على اَستحياءِ

تَتَحدّى معارضَ الغربِ والشـ
ـرقِ وما صمّموهُ من أزياءِ

يولَدُ المرءُ فِطرةً يَتنامى
في مَرائيهِ عِيشةَ البسطاءِ

يعشقُ العيشَ في الفضاءِ طليقاً
دونَ قيدٍ كالصّقرِ في الأجواءِ

فإذا ما انتَشى وأدرَكَهُ الوَجـ
ـدُ تهادتْ أشواقُه بالغناءِ

يا بَني غاتَ يا سلالةَ مجدٍ
شيّدته سواعدُ العظماءِ

أنتمُ الطارقونَ أبوابَ أرضِ
اللهِ في كلّ رَبوةٍ شمّاءِ

أنتمُ والفضاءُ والسّيفُ والفـ
ـنُّ مزيجٌ موحّدُ الأجزاءِ

كمْ أباةٍ همُ الطوراقُ شُمٌّ
كنسورٍ طليقةٍ في السماءِ

كم همُ النّبلُ والعَراقةُ والطُّهـ
ـرُ وحبُّ الإيثارِ والإيحاءِ

كم همُ الواثِبونَ وثبةَ حرٍّ
في هبوبِ الزوابعِ الهوجاءِ

سرَحُوا في الوُجودِ طُولاً وعرضاً
رُغمَ أنفِ الأهوالِ والأهواءِ

أفتَكُ الناسِ حدّةً ساعةَ الحَـز
بِ وفي السِّلْمِ أظرفُ الظرفاءِ

عَرفُوا الدّهرَ منذُ ما قبلَ (رَمسِيـ
سَ) و (خُوفُو) بحكمةٍ وذكاءِ

ولعلّ الأهرامَ في الجيزةِ الكُبـ
ـرى رَوتْ عنهُم فنونَ البناءِ

سَائِلوا عنكمُ الحضاراتِ والتّا
ريخَ والمرتضى من العلماءِ

كم على (أكاكوسَ) قامتْ بنودٌ
وحشودٌ تجوبُ في الأرجاءِ

كَمْ على سَفحِهِ وبينَ يَدَيهِ
منْ شهودٍ ومِنْ صدى مومياءِ

يستمدُّ (الأوراسُ) منهُ نِضالاً
ورجالاً، والفضل للشهداءِ

حبّذا (أكاكوسُ) ينجدُ (أوراسَ)
بأغلى أشبـالِه الأوفياءِ

ولدينا مَلاحمُ حولَ (بركت)
جسّدتْ بالدماءِ مَعنى الإخاءِ

عِندَ (كهفِ الجنونِ) يحتشدُ
الجِـنّ لرصدِ الأخبارِ كلّ مساءِ

واستراقُ الأخبار يُغري فُضولَ
البعضِ مِنْ مارِدٍ ومِنْ مشّاءِ

حولَ (تونين) كمْ سَمتْ مِن
بروجٍ ومـروجٍ وبركـةٍ وفناءِ

كم شَدا في رياضِها عَندليبٌ
ونَما في رِحابِها من ثـراءِ

ياعيوناً تألّقتْ في (العُوَينا
تِ) و(تادار) دارة الأوفياءِ

وشَذى (التّارسمت) ينبضُ سِحراً
يحضُنُ (التّكمست) في استرخاءِ

فتعلّلتْ بالسّؤالِ عَلى (أَمْـ
ـغَار) في ذاتِ ليلةٍ قمراءِ

فأجابتْ بلهجةٍ تُشبهُ النّا
يَ: بيا (ماتولاّم) وقتَ عشاءِ

قدّمتْ لِيَ الفطائرَ (تَما
سِين) أشهى موائدِ الكرماءِ

ثم قالتْ "إمهارُ" مسقطُ رأسِي
و "تهالا" و "إندينة" إزائِي

"إيكوارن" "مكمظن" و "مقير"
سين "خَؤولَتي" ودِمائي

قلتُ: "مِي سمنم" "تُرى؟ فأجابت
أنا "زارا" وهاهم أبنائي

ثم قالتْ: ما سمنك؟ قلتُ: بغدا
دي فقالتْ: بغدادُ أنتَ فِدائي؟

قلتُ: يا ليتَني فقالتْ: وليتي
ويحَ بغدادَ في يدِ الأعداء

قلتْ (تانميرت) (زار) فقالتْ:
(تانمرت هولان) وودّعتْ في حياءِ

حبّذا هذه الربوعُ ومنْ فِيـ
ـها منَ الفَضليات والفُضَلاءِ

حبّذا العرسُ والمعازفُ والأفـ
ـراحُ في موكبٍ من الوجهاءِ

حبّذا القائمونَ بالأمرِ شِيباً
و شباباً على كريمِ اللقاءِ

أنجمُ الفنِّ والجمالِ ستَبقى
يا بني غات بينَكم في ارتقاءِ

وا .. خليلاه !!!

إلى روح أستاذي العالم الجليل
والشاعر المبدع فضيلة الشيخ
عبدالسلام محمد خليل

وا .. خليلاه !!!

وَا.. خَلِيلاهُ !! أينَ منّي خَلِيلِي
غابَ عن نَاظِريَّ أغلى خليلِ

غابَ عنّي مُعلّمي وإمامِي
ومَلاذي ، وقُدوتِي ، ودَلِيلِي

أنَا أرثِي لأُمّتي اليومَ نفسِي
وأُوارِي فَجِيعَتِي ، وعَوِيلِي

كيفَ يرثِي الغُروبُ شمسا تَوارتْ
وهْوَ مِنها عَلى أوانِ الرّحيلِ

كيفَ أَرثِيهِ، والخيالُ مسَجّى
مثلُه بينَ حيرةٍ ، وذُهُولِ

أيّ وجدٍ يفوقُ وجدَ الثّكَالى؟
أيُّ رُزْءٍ يَفوقُ رُزءَ العُقولِ

كانَ لِي وارف الظّلالِ ؛ فأضحتْ
زَفَراتِي بغيرِ ظِلٍّ ظَلِيلِ

أَنا لَولاهُ ما تَحسَّستُ دَرْبِي
فِي حَياتِي ومَا اكْتَشَفْتُ سَبيلِي

يَا أَبا مَاجِدٍ ، ومجدُك حيٌّ
شامخُ القَدْرِ ، راسخُ التّأصيلِ

لا يُحيطُ الرّثاءُ مِنكَ بكنهٍ
كيفَ يَحوِي الثَّرى سموَّ النّخِيلِ ؟

كَيفَ يُوفِيكَ بَعضَ قَدرِكَ جيلٌ ؟
ولأنتَ المَأمولُ في كلِّ جِيلِ

إنَّها نَكبةٌ تهزُّ الغَيُورينَ وَإنْ
لَمْ تهزّ مَرضَى العُقولِ

إنَّهم لا يرونَ غيرَ عُيوبٍ
مِنْ ثقوبٍ رديئةِ التّوصِيلِ

لا يَرونَ التّراثَ إلاّ شَتاتاً
لرسومِ دَوارسٍ ، وطلولِ

كم تَجافَوا ، وجرَّحُوا مِنْ عُدُولٍ
دونَ وغيٍ بالجرحِ والتّعديلِ

واستَباحُوا ، وحرّمُوا ، وأَحلُّوا
واستَخَفَّتْ أوهامُهُم بالفُحولِ

واستَجدُّوا محافلاً ليسَ فِيهَا
غَيرُ أبواقِهِم ، وقَرعُ الطّبولِ

يا أخا الذّاكرينَ في كلِّ جَمعٍ
أنتَ فِيه الجديرُ بالتّبْجيلِ

كمْ تَغمّدْتَ بالرّثاءِ مريداً
نَالَ مِنْ رَاحَتَيكَ حُسْنَ القَبُولِ

فَتجَلّى بفَضلِ شِعرِكَ وَمْضاً
مِنْ وَميضِ التّسبيحِ والتّهليلِ

ودَّ بعضُ الأحياءِ لَوْ مُنِحَ المَوتَ
ليَحيا في شِعرِكَ المَأهُولِ

غَيرَ أنّ الأقدارَ ـ يا قُدرةَ الـ
ـقهَّارِ فوقَ التَّقديرِ والتَّغلِيلِ

عُمرُنا ضَاعَ بينَ خَوضٍ ولَهْوٍ
وانصرافٍ عنِ الأجَلِّ الجَليلِ

كلُّ نَفسٍ مَصيرُهَا ذاتَ يومٍ ـ
يا خَلِيلاهُ ـ للتُّرابِ المَهِيلِ

هَكذَا غَادَرَ الخَليلُ، وغَابَتْ
شَمسُهُ نحوَ عِشقِها المَأمُولِ

فَبكاهُ اليَراعُ والعِلْمُ والفَضْلُ
بِدمعٍ مُجرّحٍ مَطْلُولِ

مِنْ نُفُوسٍ شَفَّافةٍ شَافَهَتْهُ
وانْحَنَتْ لِيَدَيهِ بالتَّقْبِيلِ

وبَكَينَا كَما بَكَيتُمْ ، ولكِنْ
كلّ نَجمٍ سَبيلُه للأُفُولِ

رَضِي الله عَنْ مَقَامِكَ في التْـ
ـتَفسِيرِ والفِقْهِ والبَيانِ الجَمِيلِ

لا تَرى نَزْعةَ التّطرُّفِ إلاّ
نزوةً أو قَذىً بِطرفٍ كَليلِ

آفَةُ الشَّرْعِ أنْ يكُونَ شِعاراً
لِلسِّياسَاتِ بَينَ قَالٍ وقِيلِ

بأَبِي أنتَ مِنْ مُحِبٍ حَبِيبٍ
لِفُؤَادِي وَمِنْ إمامٍ جَلِيلِ

رَضِي اللهُ عَنْ خَيَالِكَ في الشـ
شِعْرِ فَأَسْلَمْتَهُ لِمَدحِ الرَّسولِ

بَيْنَما بَعضُنَا يُذِلُّ مُحَيَّا
هُ بِمَدحٍ مُزيَّفٍ مَزْذُولِ

قُلتُ يَوماً وَقَدْ بُلِيتُ بِشِعرٍ
دُونَ وَزنٍ ولا نِظامٍ بَدِيلِ

أَرفُضُ الشِّعرَ غَيرَ وزنٍ مُقَفّى
مِثلَمَا كَانَ مُنذُ عَهدِ الخَلِيلِ

أرفُضُ الشّعرَ أَنْ يَكونَ سَفَاهاً
للتَّلهّي ، وللمَديحِ الذّلِيلِ

أرفُضُ الشِّعرَ حِينَ يَبْدُو متاها
في شفاهٍ وهميِّةِ التأهيل

فالّذي يَفْتَري من الشِّعرِ يُزمَى
بعدَ إلقائِهِ بِوقتٍ قَليلِ

لغةُ الضّادِ أنْ يَظَلّ مَدَاهَا
في اتّصالٍ مُقدّسٍ بالأُصُولِ

كُلّ مَنْ يَستَهينُ مِنّا بأَصْلٍ
مِنْ أُصولِ التّراثِ غيرُ أَصيلِ

قُبِّحَ الشّعرُ إنْ يَكُنْ غَيرَ حُرٍ
سابحٍ فوقَ هامةِ المُستَحيلِ

إنّهُ الصّدقُ والوفَاءُ إذَا صِيغَ
مِنَ الصّدقِ والوفاءِ النّبيلِ

مِثْلَما أنّه دَمارٌ و أوزارٌ
إذَا حَادَ عَنْ سَواءِ السَّبيلِ

إِنَّهُ أَشرفُ الحَقائِقِ في الكَونِ
إِذَا لَمْ يُزَجّ في التَّدجِيلِ

وَإِذا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَدحِ بُدٌّ
فَهُوَ للهِ أو لِذاتِ الرّسُولِ

وَالّذِي شِعرُهُ تَرنَّح مِثلِي
بَينَ أعلى الذرى وأدنَى الوُحُولِ

فَتَمَنُّوا لَهُ الهِدايةَ والإصلاحَ
كي يَهتَدِي بِنَهجِ الخَلِيلِ

هَلْ خَلِيلاَهُ كَانَ يَوماً مَلُولاً
لاَ وَربَّاهُ لَمْ يَكُنْ بِالمَلُولِ

هلْ خَلِيلاَهُ كَانَ يَوماً خَذولا
لاَ وربَّاهُ لَمْ يَكُنْ بِالخَذُولِ

هَلْ خَلِيلاَهُ كَانَ يَوماً غَزُولا
بَلْ عَفِيفاً وَلَيسَ أَيّ غَزُولِ

مَا سِوى وَجْدِهِ بِزَوجٍ بَتُولٍ
عَظَّمَ الله أَجْرُهَا مِنْ بَتُولِ

فَالحَبِيبَاتُ كُلُّهُنَّ جَمِيعاً
والخَلِيلاتُ آلُ بَيْتِ الخَلِيلِ

رَضِيَ الله عَنْهُمْ مِنْ أَرومَاتٍ
كِرامٍ فُرُوعِهِمْ وَالأُصُولِ

كَانَ عَذْبَ البَيَانِ يَنْهَلُ مِنْ
فَيْضٍ سَخِيٍّ كَرَائِقِ السَّلْسَبِيلِ

بَيْنَ نَثْرٍ كَأَنَّهُ قِطَعُ الدُّرِّ
ونظمٍ مُنَغَّمٍ مَصْقُولِ

فَإذَا بالقَصيدِ يَزْدَادُ حُسناً
بِشَجِيِّ التَّرنِيمِ والتَّرْتِيلِ

في ابْتِهَالٍ كَأَنَّهُ هَمْسُ أَنْفاسٍ
عَلَى صَفحةِ النَّسِيمِ العَلِيلِ

كَمْ مَعانٍ لَهُ يَضِيقُ بِهَا اللَّفـ
ـظُ فَتَشْدُو وَرقَاؤُهُ بِالهَدِيلِ

تَلْتَقِيهِ مَشَاعِرٌ ظَامِئَاتٌ
لِرَحِيقٍ مِنْ ذَوبِهِ مَغْسُولِ

كَمْ عَشِقْنَا بِهِ مَقِيلاً جَمِيلاً
بَارِكَ اللهُ حَوْلَهُ مِنْ مَقِيلِ

بَيْنَ صَحْبٍ تَأَلَّفُوهُ بِفَضْلٍ
حِينَ ضَنَّ الزَّمَانُ بِالتَّفْضِيلِ

طَعِمُوا الحُبَّ وَالمَعِينَ المُصَفّى
مِنْ شَهِيِّ المَنْقُولِ وَالمَعْقُولِ

وَالْتَقَتْ أَنْفُسٌ تَحِنُّ لأُخْرى
كَحَنِينِ الشُّعَاعِ لِلْقِنْدِيلِ

غَمَرُوهُ بِالْحُبِّ وَالْعَطْفِ حَتَّى
صَارَ رَمزَ التَّكْرِيمِ وَالتَّبْجِيلِ

غُرْبَةُ الْعَبْقَرِيِّ بَيْنَ ذَوِيهِ
سِمَةٌ مِنْ سِمَاتِ عَصْرٍ رَذِيلِ

وَبِلادٌ لاَ يُمنَحُ القَدْرُ فِيهَا
لِذَوِي القَدْرِ قَدْرُهَا فِي نُزُولِ

كُنتَ يا قَاهِرَ الظَّلامِ سِرَاجاً
تزرعُ النُّورَ فِي حَنَايَا العُقُولِ

وَجَعلتَ الكَفِيفَ مِثلَكَ كُفءً
للأَجِلاَّءِ يَا أَجَلَّ كَفيلِ

يَالـ "طَهَ حُسَين" يَا "للمَعرِّي"
يَا مَثِيلَيْهِ فِي العَطاءِ الجَزِيلِ

أيُّ نُورٍ فِي قَلْبِهِ ؟ أينَ مِنْهُ
ألفُ رَاءٍ، وألفُ رَأيٍ هَزِيلِ

يَا أَبَانَا أَبَا جَمالٍ وأَكْرِمْ
بِجَمالٍ وذِكْرَيَاتِ النِّيلِ

كُنتَ بالنَّهرِ والضِّفَافِ وَلُوعاً
مُنْذُ أَلْغَى جَمَالُ حِلْفَ الفُضُولِ

لَستُ أَدْرِي مَواقِفاً كُنتَ فِيهَا
شُغلةً مَا لِوهْجِهَا مِنْ مَثِيلِ

أَبطَلَتْ كَيدَ كُلِّ باغٍ وطَاغٍ
إنَّ كَيدَ الفُجَّارِ فِي تَضلِيلِ

يَومَ كَانَتْ مَعَارِكُ الرَّأيِ شَتّى
دَائِراتٍ ما بَينَ عَرضٍ وَطُولِ

كُنتَ فِينَا مُوَجِّهاً وأَدِيباً
أَزيَحِيَّ المَدَى كَغَيثٍ هَطُولِ

كُنتَ فِي مِنبَرِ التَّأَلُّقِ صَوتاً
بَينَ حُسنِ الإِيجَازِ والتَّفصِيلِ

كُنتَ طَلقَ الحَدِيثِ طَلقَ المُحَيَّا
حَازِمَ الرّأيِ بَارِعَ التَّدلِيلِ

كَمْ لَدَى النّشءِ مِنْ أَيَادِيكَ فَضلٌ
عَنْ جَزِيلِ العَطَاءِ والتَّنوِيلِ

إيهِ روحَ الخَلِيلِ لا تَدَعِينَا
فِي غَيَابَاتِ لَيْلِنَا المَجْهُولِ

عَلِّلِينَا بِبَعضِ صَبرٍ جَمِيلٍ
غَلَبَ اليَأسُ كُلَّ صَبرٍ جَمِيلِ

حَلِّقِي فِي سَمَائِنَا فَهْيَ حُبْلى
بِالمآسِي بِرَغْمِ شَتَّى الحُلُولِ

واكْشِفِي عَنْ هُمُومِنَا فَهْيَ لُغْزٌ
غامض الحل غامض التحليلِ

سَدِّدِي خُطُواتِنَا فَهْيَ حَيْرَى
بَيْنَ دُنْيَا ثَعَالِبٍ وَوُعُولِ

أَمْطِرِي سَاسَةَ العُروبَةِ عَاراً
والْعَنِي كُلَّ حَاكِمٍ مَسْؤُولِ

واذفَعِي الشَّعبَ لِلْحَياةِ أَبيّا
قَبلَ أَنْ يُبتَلى بِمَوتٍ ثَقِيلِ

إيهِ رُوحَ الخليلِ زُوري ضَحَايا
نَا ضَحايا التَّعذِيبِ والتَّنْكِيلِ

رَفرِفِي فِي سَماءِ قُدسٍ فِلَسطِينَ
وَرَوِّيهِ مِنْ نَداكِ العَلِيلِ

واحمِلِي للشَّهيدِ مِنَّا سَلاماً
طَيّباً عَاطِراً كَعِطْرِ الجلِيلِ

يَالَبُؤسِ الأهوالِ تَطْوِي شُعوبا
آمِنٌ سِربُها بكفٍّ عميلِ

والنّسانِيسُ كالطَّوَاوِيسِ تَزْهُو
بِذُيُولٍ وليسَ غَيرِ الذيولِ

يا ذئاباً على الشّعوب ، وأنتُم
للأشِدَّاءِ عبدُ سوءٍ ذَليلِ

إنَّهُ يَومُكُمْ ، وللشّعبِ يَومٌ
فَاصِلٌ بَينَ قَاتلٍ وقَتِيلِ

رَفرِفِي في سَمَاءِ بَغدادَ واشفِي
مِنَ عُلُوجِ الصَّلِيبِ بَعضَ الغَلِيلِ

وَاشهدِي مَصرَعَ الفِرنجَةِ فِيها
فَوقَ أَوحَالِ جُزمِهِمْ كَالعُجُولِ

وَارجُمِي فَوقَ أَرضِنَا كُلَّ بَاغٍ
غَاصِبٍ غَادِرٍ مُضِلٍّ ضَلِيلِ

سَوفَ يَحيَا العِرَاقُ حُرّاً عَزِيزاً
بِجَبِينٍ يَشِعُّ ، لا لِلدَخِيلِ

وفِلَسطِينُ سَوفَ تُشرِقُ وَجهاً
مَقدِسِيّاً مُقَدَّسَ الإِكلِيلِ

إيهِ عَبدَ السَّلامِ والسِّلْمُ أَضحَى
فِي بِلادِ الإِسلامِ كالمُستَحِيلِ

وَالمَحَاذِيرُ وَالمَخَاطِرُ حَمقَى
جارياتٌ بِنَا كَجري السيول

مُجرِمٌ كُلُّ مَن يُقَاوِمُ ظُلْماً
وِزرُه وِزرُ مَارِقٍ ضِلِّيلِ

قَدْ خَلَعْنَا وُجُوهَنَا وَلَبِسْنَا
مِن وُجُوهِ النِّفَاقِ أَلْفَ بَدِيلِ

فَمُسِخْنَا دُمىً كَأَنَّا جُلِبْنَا
لُعَباً فِي مَسَارِحِ التَّمْثِيلِ

أَزِفَ السَّبْقُ ؛ فَاستُبِيحَتْ خُيُولُ الـ
ـعُرب في سَاحِهَا ، فَما مِنْ خُيُولِ

وانتَهَى السَّبقَ فَانتَهى كُلُّ فِعْلٍ
مِنْ لَدُنْ فَاعِلٍ إلى مَفْعُولِ

رَحِمَ الله منْ مُحَيَّاكَ طَيفاً
شَعَّ فِينَا وَهَمَّ بِالتَّغجِيلِ

قَدْ عَرَفْنَاكَ شُعْلَةً تنشُرُ النـ
ـنُـور بآفاقِنَا بِفِكْرٍ أَصِيلِ

إنَّها المَنْهَجُ القَويمُ ؛ فَهلَّا
حَفِظَ الجِيلُ عَنكَ بَعضَ الفُصُولِ

هَذِهِ رُوحُكَ الطَّهُورُ حَوَالَينا
كَمَا كُنتَ في رِحَابِ المَقِيلِ

مِلْءُ أَعْمَاقِنَا حَدِيثُكَ إشرا
قَاتُ رُوحٍ فِي عَالَمِ التَّأْوِيل

رَحِمَ اللهُ وَالِدِي حِينَ أَوْصَى
بِاهْتِدَائِي بِهَدْيِ هَذا الْخَلِيلِ

غَيْرَ أَنِّي - وَيَا فَدَاحَةَ خَطْبِي -
بِمُصَابِي فِي وَالِدِي وَخَلِيلِيَ

هَكَذَا يَزْحَفُ الرَّحِيلُ إِلَيْنا
وَافْتِقَادُ الْخَلِيلِ بَدءُ الرَّحِيلِ

إِنَّها سُنَّةُ الإِلَهِ ، وَهَذَا
مُنتَهَى عَيشِنَا المَلُولِ العَجُولِ

يَا نَزِيلَ الفِرْدَوْسِ طِبْتَ مُقَاماً
وَسَلاماً حَلَلْتَ أَسْمَى حُلُولِ

فَكَأَنِّي بِطَيفِ شِعرِكَ يَلقَى
أَلفَ مَرحَى وَمَرحَباً بِالنَزِيلِ

أَيُّها الرَّاحِلُ العَزِيزُ وَدَاعاً
مِن فُؤَادٍ مُكَبَّلٍ مَغلُولِ

أَلجَمَ المَوتُ عَزمَهُ وَقُوَاهُ
فَرثَى نَفسَهُ بِشِعرٍ خَجُولِ

وَلتَعِش أَنتَ إِنَّ نَجمَكَ بَاقٍ
فِي ذُرا الخَالِدِينَ رُغمَ الأُفُولِ

حَاضِرٌ أَنتَ يَا أَخَا الخُلدِ لاَ
يَرقَى فَنَاءٌ لِفِكرِكَ المَوصُولِ

حَاضِرٌ أَنتَ فِي قُلُوبِ مُحِبِّ
بِيكَ كَمَا كُنتَ يَا أَعَزَّ خَلِيلِ

الْوَدَاعَ .... الوداعَ !! أيّ وَدَاع
وَا خَلِيلَاهُ أينَ مِنِّي خَلِيلِي ؟

بيت القصيد
تخلّى عن قصائده

مهداة إلى روح فقيدِ الوطنِ
الدكتور خليفة التليسي
الجمعة 15/1/2010

بيتِ القصيد
تخلّى عن قصائدِه

بيتُ القصيدِ تخلّى عن قصائده ..
وأصبح البيتُ لا بابٌ ولا حرسُ

أينَ الذي كانَ يَحميه ويحضُنُه
ويحرسُ الشّعرَ والفصحى ويحترسُ

لمْ يُطفئ الدمعُ في الأشعار حرقتَها
كأنّما البحرُ في أعماقِها يَبِسُ

مَنْ ذا يعيدُ إلى الأجدادِ مجدَهُمُ
فكلّ ذرةِ رَملٍ بيننا قَبسُ

خليفةُ الشعرِ قدْ أنهى خلافتَه
فلا خلافةَ للأشعارِ تُلتَمَسُ

ساسَ الحروفَ فلم يبدأ كما بدأَ الـ
مرفّهُونَ ولم يدرُسْ كما درسُوا

يا خيرَ مَنْ حرَّكَ التاريخَ في وطني
ومن تباهتْ به فخراً طَرابُلُسُ

عرائسُ المجدِ لا تُهدى طواعيةً
فمهرُها بالدماءِ الحمرِ منغَمِسُ

عوائقٌ وعراقيلٌ تحاكُ إلى
ذَوي المواهبِ لا يَجتازُها يَئِسُ

والشّعرُ إنْ لمْ يكُن حُرًّا وصَاحبُه
حُرٌّ فأحسنُ مِنهُ الصَّمتُ والخَرسُ

وأسوأُ الشعرِ أجراسٌ مجَلْجِلةٌ
وكلّ تاجرِ أشعارٍ له جرَسُ

عزاؤنا أنّه ما زال يصحبُنا
بعقلِه، نرتَوي منه ونَقتبسُ

فالموتُ لا يسلبُ الأمجادَ نجدَتهم
كالنّهرِ يُطْوى وعينٌ منه تَنبَجِس

يامَن إذا اعتلَّتِ الأشعارُ أصلَحها
وردّها لشبابٍ كادَ يندرِسُ

في ذمّةِ اللهِ يا منْ كنتَ تُؤْنِسُنا
فصرتَ بالأنسِ عندَ اللهِ تَأْتنِسُ

لغزٌ هُوَ الموتُ إنْ لاحتْ جَحافلُهُ
فليسَ يدفعه طبٌّ ولا حَرَسُ

سماح

هي حفيدة أستاذي الشيخ عبد السلام خليل وحبيبته أيضا ؛لأنها دائما على لسانه وقلبه ،عرفت كيف تتعامل معه ،وتلبي جميع احتياجاته.

سماح

أنتِ في خاطِرِ الخَليلِ: سماحُ،
وارتياحٌ وبهْجَةٌ وانْشرَاحُ

لكِ من جدّكِ الوقورِ:صلاحُ
ومن الوالدِ الكريمِ فَلاحُ

ومن المنهج الخليليّ نهجٌ
ومن الصّوْنِ والعفاف وِشاحُ

أنت للشيخ قرةُ العينِ والقلـ
ـبِ وعقلٌ مدبّرٌ لمّاحُ

قال يوماً : أُحِبُّ أهلي جميعاً
غيرَ أنّ الأحبَّ عندي "سماحُ".

النّامي

يا غائبا وعيون الناس ترقبه
هو رفيق الدرب والشهيد المغيّب
الدكتور عمرو النامي :الذي غيّبته السجون دون أن يُعرَف مصيره حتى الآن!

النّامي

نامَتْ عرائسُ إلهامِي وأنغامِي
واستيقظتْ من سُبات اللّيل أوهَامِي

وغَابتِ الشّمسُ عنْ صخوِي وماتركتْ
للذكرياتِ سوى أضغاثِ أحْلامِي

يشعُّ مِنها بريقٌ ساحرٌ عَبِقٌ
بطيبِ أنفاسِ حبّ وارفٍ نامِ

إلى الذين أذاقونِى مودّتَهم
وخلّفوا زفرةً فى جُرحيَ الدَّامي

إلى الّذي كانَ ، لا بلْ لمْ يزلْ علماً
مقدَّما بين أفذاذٍ وأعلامِ

أضفتْ عليه الجبالُ الشمُّ أوسمةً
تَزْوي الشموخ بإبداع وإحكامِ

ووجْهُ "نالوت" يبدو فى وَجاهتِه
مراسماً تتحدى كل رسّام

يا غائباً ونجوم الليل تَرسُمه
فى هالةٍ بين أوراقٍ وأقلامِ

إنْ غيّبوهُ فقدْ صارَ الحضورُ لهُ
بالرّغم منهم قويًا رافعَ الهامِ

وكيف تَحجُبُ عينُ الشمس عاشقَها
وتحتوي طيفَه السّاري بإظْلامِ

يا غائباً حاضراً في كلّ نائبةٍ
وآمراً لم يَزلْ يُدلي بأحكامِ

لا زلتَ مرشدَ هذا العصرِ شاعرَه
تعيدُ مجدَ (عليّ) و (ابنِ تمّام)

وأنت أنتَ كما أسديت منْ مِننٍ
شتّى لِترسيخِ إيمانٍ وإسلامِ

يا عمرو: كمْ مر عُمْرٌ واختفتْ حِقَبٌ
وزُلزلتْ من طواغيتٍ وأصنامِ

لكنّ عمرَكَ أعمارٌ مضاعفةٌ
وعمرَهم محضُ أصفارٍ وأرقامِ

يا آل عَمرٍو ويا أحبابَه : شرفٌ
لكل مَن ينتمي منّا إلى " النّامِي "

يموتُ قومٌ ولمْ يشعُرْ بِهِمْ أحدٌ
وفقدُ مثلِك يعنِي فقدَ أقوامِ

كلُك شِعرُ

إلى د / عبد الإله الصايغ وهو يتأهب
لإنهاء عمله معنا في الجامعة أستاذًا
للأدب والنقد .

كلُك شِعرُ

إيهِ عبدَ الإله والشعرُ عندي
كلُ شيء ، وأنت كلك شِعرُ

أنت رمز الوفاء والحبِّ لولا
أنَّ بعض الوفاءِ عندك هجرُ

ولأني أراك بحرًا شغوفًا
شأنُه في الحياة مدٌّ وجزرُ

فلك القدرُ إن عزمت رحيلا
ولنا في اعتراض عزمك عُذرُ

ومذاقُ الهوان مُرٌّ كريهٌ
غير أنّ الفراق عندي أمَرُّ

وكبارُ النفوس في كل عصرٍ
قلّةٌ، وأراذلُ الناسِ كُثْرُ

كنت والشعرَ والشفاء علينا
نحمل الحبّ وحده وهو حجرُ

أَوداعاً ولمْ نكَدْ نَتَلاقَى

إلى د / عبد التطاوي الذي استضافني
لأصبوحة شعرية بجامعة القاهرة ،
وقد تعرفت عليه عندما جاء إلى طرابلس
رئيسا للمركز الثقافي المصريّ واستطاع
أن يجمعنا في نشاطات شعرية وثقافية

أَوداعاً ولمْ نكَدْ نَتَلاقَى

أَوداعاً ولمْ نكَدْ نَتَلاقَى
أمْ لمصرَ الهوى حننتَ اشتياقا

كنتُ هيأتُ : للتَّحيةِ أَخضَانِي
وبَادَرْتُ واستَبقْتُ الرِّفَاقا

وتَذوّقتُ غامرَ الحبِّ ذوبًا
من شذا مصر سائغا رقراقا

لم تكُن تحضُنُ الأريجَ شِفاهِي
وتذوبُ الأعماقُ فيه عِناقا

فإذا باللقاءِ يَغْدُو وَداعاً
وإذا بالمُقامِ يَبدو فِراقا

فافترقْنا بحُرقةٍ والْتياع
وتشاءُ الأقدارُ أنْ نَتلاقىَ

هَا هُنا تَلتَقِي القُلوبُ جَميعاً
في هوى مِصرَ أُلْفةً والْتِصاقا

هَا هُنا تَنتهِي المَسَافاتُ في الدنيا
فمن غيرُها يُثيرُ اللّحاقا

مِنْ هُنا تُشرقُ الحَضارةُ شَمساً
تزرعُ الكونَ كُلَّه أَخداقا

مصرُ يا مصرُ يا حنيناً وعشقاً
أبدياً يحيّرُ العُشّاقا

نِيلُكِ الكوثرُ الإلهيُّ نبضٌ
سرمديٌّ يراودُ الأعماقا

ورُؤى تَحرقُ الجليدَ وتَسري
في رُؤانَا تحرُّراً واعتِناقا

يا تَطاويُّ كيفَ تُطوي أَمَاسٍ
كنت فيها فؤادَها الخفّاقا

كنت في منتداك واسطةَ العقدِ
تقلّدت حبّنا أَطوَاقا

كنتَ برًّا بنا وأحنى عَلينا
من أخلّائنا وأقوى اعتِناقا

مَنْ لِحمقى الأشعارِ بعدكِ يا تطوَ
إذا عَربدت وفكّتْ وَثاقا

نرسلُ الآهةَ الحزينةَ حرّى
ونواري دموعَنا إشفاقا

إنّكَ المُنتدى الذي نَتَناداه
ونحياه موقفًا خلّاقا

ماكان ظَنّي

لإعجابي وشغفي بأشعارك أيها الصديق العزيز (محمد المزوغي) أصرّ دائما على أن أكون في مقدمة المستمعين المستمعين إليك ، غير أني هذه المرّة وللأسف الشديد لم أتمكن من حضور أمسيتك الشعرية المميزة التي سوف تعطي إشارة البدء في مشروع جائزة الشيخ الطاهر الزاوي للشعر ،وما كان ظني أن أتغيّب !

ماكان ظَنّيَ

ماكان ظَنّيَ أن أغادرَ مجلساً
من نفحه تَتعَطّرُ الأزهارُ

وتذوب طُهرًا في رواق طاهرٍ
في ظلّه تتنافس الأشعارُ

وحُرمتُ من شرَفِ الحُضور كأنّني
لستُ الذي يختار أو يُختارُ

لكنّ لي منكم قلائدَ أنجم
أزهو بها فتضيئُني الأقمارُ

مازاغَ شِعر (المِزْوَغِيّ) ولا طَغَى
ولَكَم تَزوغُ وتهبِطُ الأفكارُ

الشيخ عبد اللطيف الشويرف

إلي الأستاذ الأديب فضيلة الشيخ عبد اللطيف
الشويرف أهدي هذه القصيدة ترحيبا بحلوله
ضيفا عزيزا على صالوني الثقافي :

الشيخ عبد اللطيف الشويرف

عبدَاللّطِيفِ ومِنكَ اللُّطفُ والشّرَفُ
لا زالَ ظِلُّكَ ظِلّي حَيثُما أَقِفُ

ما زِلتُ بالرّغم مِنْ فِعلِ الزّمَانِ بِنَا
أُقِرُّ أنّك أُستاذَي وأغتَرِفُ

أُقِرُّ أَنّكَ مِن بينِ الأُلى رَسَموا
مَلامِحِي قبل أن ينتابَها التّلَفُ

مِن مَعشَرٍ لمْ تزلْ أفضالُهمْ سُحُبًا
تنهَلُّ علمًا وفضلا منه أغترفُ

لَوْلاهُمُ لم أكنْ شيئًا بجانبهمْ
لكِنّهُمْ آثروا وضفي بما اتّصَفوا

نقلتُ عنهمْ سِماتي مُنذ مُبتَدَئي
وكان لي في حِمى أعتابِهم سقفُ

لكنّني ولسوءِ الحظِّ صرتُ فتًى
مِنْ زُخرُفِ القوْلِ والأوْهامِ أرتَشِفُ

وَها هُو الآن لُطْفٌ من لطائفهمْ
يسعى بها خيرُ من برّوا ومَن لَطُفوا

مزحى أخا اللُطف في صالونِ شاعركم
شرّفتُموه فنعمَ اللُطفُ والشّرفُ

أكرِمْ بأفضلِ أستاذٍ نوَقّرُهُ
نُجِلُّهُ في رحابِ خَطّه السَّلَفُ

أكرمْ وأنعمْ به من والدٍ وأخٍ
يحنو على كلِّ مرتاعٍ وينتصِف

يا خير موسوعةٍ لم يحوِها سلفٌ
عدا الأجِلاّء أو يحفل بها خلفُ

لله أنتَ وأنت الكل قد جُمعت
فيه الرموز فأنت الياء والألفُ

مهما تلاشتْ ظلال الفكر وانصرفتْ
فإن ظلّك باقٍ ليس ينصرفُ

اليومَ يَختَضِنُ الصّالونُ سيّدهُ
في مشهدٍ من وفاءٍ فوق ما أصفُ

وسوف تَسمو بكمْ أركانُه شَرفًا
كأنها غُرفٌ من فوقها غُرفُ

مَنْ لي بمُستلفٍ في القولِ يمنحني
قَرضاً وهل يُرتَجَى من غيْره سَلفُ

حيثُ السُّيولةُ لا في المالِ قد تلفتْ
وإنما الشّعر أيضا ناله التّلَفُ

فليبتدِرني بفَيضٍ منْ نفائسِهِ
إنّ الكرام إذا ما اسْتُغطِفوا عَطَفوا

لا سيما وكلانا شيخُه (عُمَرُ)
زُلفَى لمرضاتِه إن عُدّتِ الزُّلَفُ

إيهٍ أخا اللُطفِ كم لاطفتَ من مُهَجٍ
وكم تألّفتَ فكرًا كاد ينحرفُ

أكادُ أسمعُ ما تحْوي وتسمعني
فقد تماثلتِ الأهواءُ والصُدَفُ

مِنكَ اللّطائفُ تُزجيها مُشَوّقَةً
كأنها الدُرَر العذراءُ تكْتَشفُ

وضفُ الأجلاّء يُغلي قَدْرَ صاحبِهِ
فهل سيزدادُ قدري عندما أصفُ

لله دَرُكَ كم حَاوَزتَ من صُحفٍ
حتى ملكتَ هواها تلكمُ الصُحفُ

تَصَدَّرَتْ صفحة (اللّيبي) مطالعكم
فكان منك لها التّقدير والشّرفُ

كم في (البلاغ) بلاغاتٌ مُدَوّيَةٌ
كأنها بشعاع الشمس تَلْتَحِفُ

وكم وكم لكَ من صوتٍ تخلّدهُ
مواقفٌ ضِدّ مَنْ أعماهمُ الترفُ

إلى الأمام نفوسُ الناس مُضغِيَةٌ
عَبْر الأثيرِ كشهدٍ منك يُرتشفُ

ها نحن نُرْسي مع الأحباب منطلقا
حرا له من شتات الرأي مؤتلفُ

ونستعيد جميعاً مجْد قافية
من بعد أن كاد يُدْمي قَلْبَها الأسفُ

ولا مَكان لِمُحْتالٍ تحركه
بعض الأكفّ التي في طيها هَدَفُ

بل أُلفَةٌ وارتِياحٌ رائقٌ سمحٌ
في ظِلِّه يتنامى الشّوقُ والشّغَفُ

سَعادتي أنْ يكونَ الودُّ رائدَنا
عند الوِفاق وأيضاً حينَ نختلِفُ

الدينُ والوطنُ الغالي يوحّدنا
وكل شيء عدا ركنَيهما ترفُ

ليبيا الحَبيبةُ عينُ اللهِ تحرسُها
بربّكم سانِدوها إنّها الشرفُ

وزائرتي

غزل في زائرة مرعبة حلّت ضيفة على بيتي وسلّمنا الله من غضبها وشظاياها بلطفه ورحمته.

وزائرتي

وزائرتي كأنّ لها عُيونًا
وآذانا تفتّش عن غريبِ

ولمّا لَمْ تجِدْ غَيري غَريبا
بأرضِ الشِّعر يبحثُ عَنْ حبيبِ

أتَتْني والشواطيءُ عابثاتٌ
بأسرابِ النوارسِ في الغروبِ

وكنتُ بشُرفتي والبحرُ غافٍ
أُطلُّ على الأباعدِ من قريبِ

أراجعُ ما مضى من ذكرياتٍ
شهيّاتٍ مُضمّخةِ الطّيوبِ

أعادَتْني لهَا فنَسِيتُ نَفسي
وماحَولي من الهَولِ الرَّهيبِ

أحاولُ أَنْ أمُدَّ لها جُسُوراً
من الماضي، فيردعُني مَشيبي

فتنتفِضُ الهَواجِسُ رَغْمَ أَنفِي
وأنفِ الشّيبِ في رأسِ الأديبِ

وتَهمِسُ بعضُهُنَّ ببعضِ شِعرٍ
أُخبِّئُهُ مخافةَ أن يَشِي بِي

أُعاتِبُها فتسخَرُ مِن عِتَابِي
وأهربُ ثمّ يُغضِبُها هُروبِي

تُلاحِقُني وفي يَدِهَا بقايا
شظايَايَ التي قادتْ حُرُوبِي

وتَسألُني اللقاءَ فقُلتُ مهلاً
لقد شَابَ الزَّمانُ ولمْ تَشِيبي

فدَوَّى صَوتُها شَبقاً شَغُوفاً
يُعيدُ مَلامِحَ الماضي السّليبِ

وَغِبنا في لظى غزَلٍ مريبٍ
وما أقساهُ مِن غزَلٍ مُريبِ

دنَتْ مِني دنَوتُ لَهَا فلاحَتْ
نواظرها شظايا مِنْ لَهيبِ

وهَمّتْ بِي وهَمَّ بها جِداري
ليَسْبِقَني إليها في الوُثُوبِ

وصاحَ القَومُ ماتَ فقُلْتُ كَلاَّ
حَبِيبٌ ذابَ في حُضْنِ الحَبِيبِ

فهرست

فهرست

بين يدي الديوان : 05
مقدمة الشاعر 12
لتلك التي أهدت لي العمر كله 16
أم المنارات 18
عُد يا عُكاظ 24
عودة الحب 36
جاءت تحاورني 40
عاشقة الأمل 52
مازال فينا الخير 62
نبض قلب 68
أيها المهرجان 70
أغازل بنغازي 74